مشيخة عرب الصقر

في حوران وعلاقتها الثنائية مع لبنان
خلال الفترة من ١٦١٢-١٦٢٣

بحث وتحقيق

علي بن فلاح الملاحي الصقري

الطبعة الأولى ٢٠٠١م

اربد – الأردن

مشيخة عرب الصقر
في حوران وعلاقاتها الثنائية مع لبنان
خلال الفترة من ١٦١٢- ١٦٢٣

بحث وتحقيق
علي بن فلاح الملاحي الصقري

الطبعة الأولى ٢٠٠١م
اربد – الأردن

المحتويات

حكام دمشق الشام في الفترة ١٠٢١ - ١٠٢٣

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب اليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل به ، ومن يضلل فلا هادي له، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطئنا، ربنا والهمنا الحق والصواب، وجنبنا الظلم والزور.

أما بعد فإن الحديث في الأنساب ، وقصص التراث ، من العادات الطيبة التي تلقى اهتماما لدى المجتمعات العربية على اختلاف مذاهبها وألوانها ومشاربها ومنابتها. فالإنسان ينشأ مغروس في جبلته الشوق الى الجذور ، والاهتمام بها ، ويحاول البحث عنها حتى ولو أعتمد على معلومات ضعيفة في غياب المعلومات الصحيحة. ويتجلى هذا الاهتمام عند العرب ، لأنهم أمة الأنساب سواء في جاهليتهم أو بعد ظهور الرسالة المحمدية، حيث جاء الإسلام ليؤصل ذلك، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس . وقال: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم. أما الصحابي الجليل عمر بن الخطاب فقال: تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد، إذا سئل أحدهم عن أصله، قال: من قرية كذا.

ويأتي هذا البحث ليؤرخ لقبيلة عربية عزيزة كان لها دور بارز في هذه المنطقة من بلاد العرب ، التي تقلبت عليها شعوب مختلفة ، وطمعت بها شعوب كثيرة، نظرا لموقعها وتوسطها العالم القديم. فهي مهد الحضارات ، ومنبع البشرية. والإنسان بحاث عن منبته وكيانه، لهذا السبب، نرى سر الغزوات المتتالية على هذه المنطقة عبر العصور من الفرس والإغريق والرومان والمغول والإفرنج بشتى مللهم ونحلهم، وكأن هناك حافز يحث الإنسان البعيد للحضور الى هذه البلاد الشريفة ليموت بها، فيحومون حولها ويسقطون فيها ، ويتهافتون اليها تهافت الفراش على النار.

ويبرز هذا الكتاب تاريخ عشيرة عرب الصقر في منطقة بلاد الشام في حقبة زمنية مظلمة خلال فترة حكم العثمانيين، ويوضح أسس العلاقات التي تربط العرب بالترك، والعلاقات بين المشيخات والإمارات العربية، وانقسامها بين انفصالي كالصقر والمعنيون والشهابيون والمتاولة ، ومؤيدون كابن سيفا وابن طرباي الحارثي (الحوارث)، وحياديون كالموالي في السلمية.

وقد قسمت البحث الى ثلاثة أجزاء : الأول سرد لتفاصيل النزاع على مشيخة حوران، واستئثار كل الأطراف المتنازعة على حيازتها ، نظرا لموقعها المتميز، والمسيطر على طرق القوافل ، وخصوصا قوافل الحجيج الشامي ، علاوة على خصوبتها، ووفرة مياهها، وقربها من مراكز الحكم والمدنية. لمجموعة ذات عصبة وقوة لأنها مطمع الطامعين ، وعرضة للغزو والاقتحام ، للاستيلاء على أموال الحجيج ، أو الحصول على صرة حوران المرصودة من إسلام بول، فلا يكون درء هذه المخاطر عن قوافل الحجيج وتأمين سلامتهم ، لا يكون إلا من قبيلة ذات عصبة ومنعة.

وزيادة في الإيضاح أدرجت خرائط تبين الإمارات والمشيخات والبلدان التي وردت في البحث، ثم تحققت من التسميات والمواقع وشرحتها.

وفي الجزء الثالث استدركت ما فاتني من معلومات عن كتابي السابق بعنوان عرب الصقر إبان الحكم العثماني ، والذي تناول ما بعد القرن السابع عشر.

والفضل كل الفضل في ظهور هذا الكتاب ، الى المؤرخ الصفدي ، الذي سجل أحداث هذه السنوات القليلة بعددها، الحافلة بأحداثها، بكتابة لبنان في عهد فخر الدين المعنين الذي من الصعب على القارئ العادي أن يفهم بعض مصطلحاته العثمانية التي كانت سائدة في ذلك العهد، وأوردها أثناء سرده للأحداث، كتكراره استعمال كلمة بلوك باشي وسردار وغربان أو أغربة والسكمانية واللاوندية والصوباشي.

وكتبه: علي بن فلاح الملاحي الصقري إربد – الأردن

الجزء الأول
الأحوال السائدة مطلع القرن السابع عشر

ظهور عشائر بنو لام في الشام وانقساماتها الداخلية

كنت قد ذكرت في مؤلفي عشائر عرب الصقر إبان الحكم العثماني ، أن عرب الصقر تنحدر دون أدنى شك من العرب القحطانية من سلائل طيء، وهو وكما جاء في كتب السير: جلهمة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن ارنخشذ بن سام بن نوح بن متوشلح بن أخفوخ بن لود بن مهلائيل بن قيثال بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام. وطيء لقب له غلب على إسمه الأصلي ، وكهلان هو شقيق حمير ، وكان العدد في كهلان أكثر من حمير، وكان بنو كهلان يتناوبون الملك مع حمير ، كما قال في العبر، أما في وصايا الملوك ، فقال: إن حمير وكهلان لما قسم أبوهما سبأ الملك بينهما، جعل السياسة لحمير ، وجعل أعنة الخيل وملك الأطراف والثغور لكهلان، ومن هذا ، نرى سر إهتمام الصقر سابقا بالخيل وجعلها في مقام الولد، واقتناؤها يسبق الزواج. وقد انتقلت عشائر الصقر وكما تشير المصادر التاريخية الى الشام تدريجيا كبقية القبائل العربية ، إلا أن أول تواجد موثق لعرب بنو لام المفارجة في بلاد الشام كان عام ٩٠٣هـ، حيث أغار في هذا العام نائب دمشق على طائفة الأمير مسلب، أحد أمراء بني لام الذين آذوا الحج، وإن النائب أخذ منهم مالا كثيرا[١] .

وكانت منازلهم تمتد من العلا حتى الحسا ، مع قبائل أخرى[٢]، وبنو لام المفارجة طوائف عديدة منهم: السليم وهم: بيت العمرو والمحمد والسالم، ومنهم الصقر وهم:

الدغمان والشيهان والطليحة، ومنهم: السهيل والزيان والحماد والمسعود والواصل، ومنهم الواحد وبنو لام ، وغير هؤلاء كثيرون، وطوائفهم متعددة، ودربهم الشام[٣].

وفي عام ٩٠٦ هـ توقفت أحوال الناس، وقطعت الطرق من كثرة العرب من المفارجة، وبني لام، خارج دمشق وأطرافها، وكثر الظلم، والاختلاف، والناس مرتقبون الفتن[٤] .

وفي عام ٩١٨هـ كان كبير أمراء عربان بنو لام المفارجة، الأمير مسلم، الذي حضر معه الأمير عساف كبير آل مرا[٥] . إلى دار السعادة، بحضور المباشرين ، وحلفوهما أنهما يقومان بما عليهما من حفظ الحجاج والطرق على العوائد القديمة، وأشهدوا عليهم بذلك جماعة[٦] . وقد خرج شيخ عرب بنو لام المفارجة ، سلامة بن فواز الملقب جغيمان، على الحجيج الشامي سنة ٩٢٦هـ[٧] ، وقد استلم بعده قصب الزعامة ابنه الشيخ : نعيم بن سلامة بن فواز عام ٩٦٥ هـ[٨] .

وفي عام ٩٧٨هـ كان لعرب بنو لام المفارجة شيخان هما: الشيخ نعيم بن سلامة بن فواز، وقريبه الشيخ نصر الله[٩] .

وفي عام ١٠١٧ هـ كان لهما أيضا شيخان هما: الشيخ عمرو بن جبر الصقري شيخ عرب المفارجة، والشيخ رشيد السردي كبير عرب السردية الذين هم فرع من المفارجة[١٠] .

والشيخ عمرو والذي يعرف بالمحفوظ الصقري، الذي أدركه الموت، بعد وصوله جنين، ليتفاهم مع أحمد بن طرباي الحارثي بعد تباحثه مع فخر الدين المعني في صيدا، إثر عزل الصقر عن مشيخة حوران، فدفن فيها في ذي الحجة عام ١٠٣٠هـ[١١] .

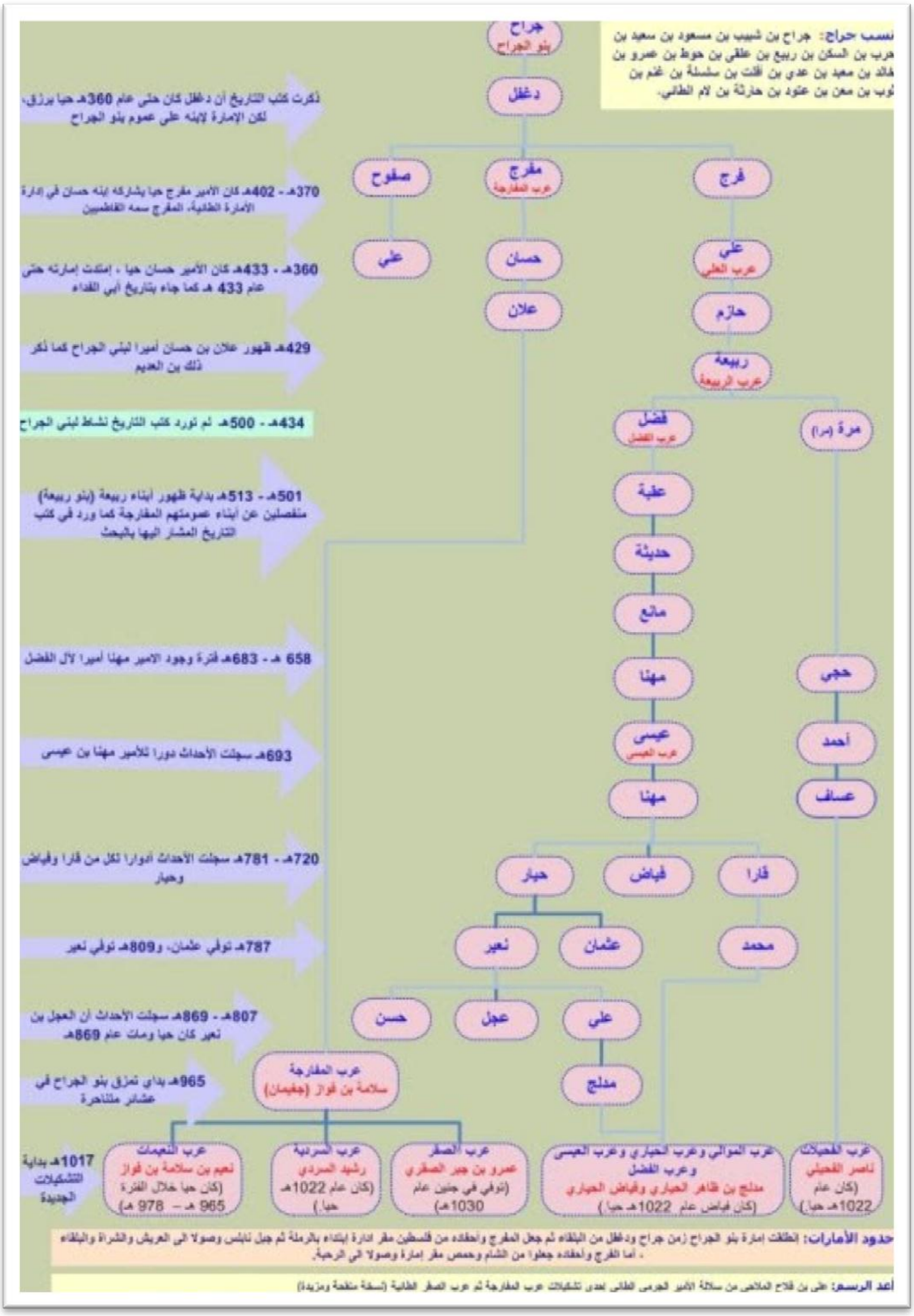
أما الشيخ رشيد فهو المحفوظ السردي، حيث أن عام ١٠١٧هـ يسجل أول إنقسام لعربان بنو لام المفارجة الى عربين متناحرين، هما: المفارجة الصقر والمفارجة السردية،

وكانت الصقر تشكل السواد الأعظم من بني لام المفارجة ، لأن السردية كانوا فرعا من المفارجة كما جاء في بعض المصادر[١٢] .

ولأن الغالبية هي التي تمكنت من حوران، بينما طردت الأقلية إلى أطرافها، ونواحي الأزرق، فطرد بنو لام المفارجة (الصقر) ابناء عمومتهم الى بر الشام ، فسردوهم سردا الى خارج حوران، كاما تقول الرواية الشعبية، وأصبح اسمهم السردية، وانفردت عرب الصقر بقيادة الشيخ عمرو بن جبر الصقري بصرة حوران، المخصصة لهم لقاء حمايتهم طرق الحج الشامي ، والبالغة قيمتها ثمانية آلاف قرش في ذلك الزمان[١٣] .

واتخذت عرب الصقر من المزيريب[١٤] ، حيث منابع نهر اليرموك مقرا لمضاربهم، وأخذت تغير على العربان في سائر الأطراف[١٥] .

وقد تسمت باديء ذي بدء بعرب المفارجة وبنو لام وكذلك الصقر ، فاندثر اسم المفارجة مع منتصف القرن السابع عشر، وحل محله تدريجيا اسم الصقر، وبنو لام، الى يومنا هذا.



شجرة نسب عشائر بنو الجراح الطائية في بلاد الشام

ومن المرجح أن الانقسام حدث في الفترة الواقعة بين عامي ٩٧٨ هـ - ١٠١٧هـ، أي في أواخر زمن الشيخ نعيم (انعيم) بن سلامة بن فواز، والذي يبدو أنه التزم الحياد

من هذا الخلاف، فالتحق به بعض عشائر عربان بنو لام المفارجة، حقنا للدماء، والذين أطلق عليهم فيما بعد عرب انعيم، أو عرب النعيمات ، وكانت عرب النعيمات طيلة مسيرتها التاريخية قريبة كل القرب من عرب الصقر وعرب السردية، وقد انضم عدد من عشائرها الى الصقر والسردية على حد سواء ، وان كان عددها عند الصقر أكثر منه لدى السردية ومن عرب النعيمات ضمن عرب الصقر كل من الأفخاذ التالية: البلادية (أبو نعاج) والثليجة والحران والدويليب والربايعة والزيدان والسبارجة والعويتات والقشي والقمش والنعيمات والهواري . على أن النعيمات لا تزال جذورها ممتدة في بوادي معان والبلقاء، لكن غالبيتها العظمى في سوريا ونفر قليل منهم في لبنان ، وليس صحيحا ما أورده صاحب كتاب عشائر الشام، من أن السردية عدنانيين، كما ورد في كتابه صفحة ٦٨ ، ولا ما ذكره في صفحة ٤١٦. بأن البعض ينسبهم الى بني صخر القحطانية ، وان ما ذكره صفحة ٤١٨ ، من أن السردية ابناء عمومة لآل شهاب ، فهذا صواب وخطأ ، الصواب أنهم دخلوا مع الشهابيين في معاهدة بنعما ، أي ابناء عمومة، وهي معاهدة تعقد بين العشائر العربية لدرء مخاطر جسيمة تهدد مصالح مشتركة ، أما الخطأ في ذلك ، أن ليس من الضروري أن كل من يدخل بمثل هذه المعاهدة يتحدر من أرومة واحدة، فالخطر المحدق بطرف ما، سرعان ما يدفعه الى التحالف مع أي جهة أخرى ، حتى وإن اختلف معها في النسب، أو العقيدة، والشواهد على ذلك كثيرة، منها : تحالف الشهابيين مع المعنيين ، فالشهابيون عرب سنة في بدء أمرهم تحولوا الى الدرزية، والمعنيون أصولهم كردية عقيدتهم درزية، وكذلك تحالف الحرافشة مع المعنيين ، الحرافشة عرب شيعة، وتحالف الصقر مع المعنيين. وخلاصة القول أن الشيخ عمرو بن جبر الصقري (المفارجة هو المؤسس الأول لما يعرف من ذلك الحين الى يومنا هذا بعرب الصقر، وأن الشيخ رشيد السردي (المفارجة) هو المؤسس الأول لما يعرف من ذلك الحين

الى يومنا هذا بعرب السردية، وأن الشيخ انعيم بن سلامة بن فواز هو المؤسس لعرب النعيمات.

المشيخات والإمارات العربية في بلاد الشام

سادت خلال القرن السابع عشر، وهي القترة الزمنية التي تدور حولها أحداث هذا الكتاب، مجموعة من المشيخات والأمارات العربية التي كانت على اتصال وثيق مع الدولة العثمانية، وكانت هذه المشيخات تدير شؤونها بنفسها، وفي حالة نزاع مستمر إما مع الدولة العثمانية، أو فيما بينها، وقد شهدت تكتلات وتحالفات سياسية حسب المصالح الخاصة، وقبل التعريف بتلك الإمارات والمشيخات ، أرى من المناسب تعريف كل من القبيلة والمشيخة والأمارة:

القبيلة

مشتقة من أصلها الثلاثي: قبل، وقابل، يقابل مقابلة، القبلة بضم القاف: أي الحبة، أي أن يتوجه الإنسان بأعز ما يملك وهو فمه وتصويبه نحو أعز مكان في جسد قبيله، وهو وجهه أيضا. القبلة بكسر القاف: الوجهة وهو المكان الذي يتوجه اليه الأنسان بوجهه، فقبلة المسلمين هي الكعبة، لأن كل مسلم على الأرض يجعل الكعبة في نحره ويتجه اليها، مديرا وجهه اليها، ومنها قابل بمعنى واجه، وتقابل تواجه وجها لوجه، والمقابلة المواجهة، والقبيل من يجلس مقابلة أي أمام وجهه، والقابلة: الداية فهي تتوجه لتدبر الولادة...الخ.

والقبيلة اصطلاحا هي تجمع بشري يقابل تجمع بشري آخر بقصد المجابهة، فيقال تقابل الجيشان، أي تواجها فأصبح كل منهما كتلة واحدة في مجابهة الكتلة الأخرى، قالت

العرب: بنو فلان يقابلون بنو فلان، أي يواجهونهم ويجابهونهم الند للند، وحيث أن المجابهة كانت تحدث بين تكتلات بشرية من سلالة ضد سلالة، فقد سميت كل كتلة بالقبيلة لأن هذا التكتل البشري المنتمي لجد واحد أو أب واحد يقابل ابناء تكتل بشري ينتمي نسبا الى أب أو جد آخر.

ولا يقتصر اسم القبيلة عند العرب على كل من ينحدر من جد واحد حتى الجد الخامس الذي تنتهي به رابطة الدم، بل يمتد الى سلالات متباعدة في النسب قد تصل الى عشرات الأجداد، فتنصهر الأجيال اللاحقة المتباعدة في النسب من جديد بالتزاوج بين أفرادها، فتندمج وتشكل قبيلة ملتحمة ذات عصبة واحدة، يمكنها مجابهة ومقابلة أي تجمع آخر على منوالها، وأي من هذه التجمعات القبلية قد تضم في أحضانها تحالفات متفاوتة النسب، لكنها تصبح بسبب المصاهرة ذات كيان اجتماعي واحد، وصيحة واحدة تسميها عشائر العرب " النخوة" ، فكل قبيلة لها نخوتها تتنادى بها في الملمات، فتشتد سواعدها، وتتآزر لدرء مخاطر تحيق بها.

المشيخة

مشتقة من شاخ بمعنى كبر وهرم ، ومنها الشيخوخة، العجز والهرم، أما الشيخة فهي الرفعة، والجاه، والشرف، والتبجيل، والاحترام، والعرب تشيخ من ابنائها من هو على صفاة النسب الرفيع، والشجاعة المتميزة، والكرم السخي، والأخلاق الحميدة ، فالنسب والعزوة، تنبت الشجاعة، بالتفاف القوم على من يشيخوه، والشجاعة تقود الى الهيمنة، والنفوذ، فتفتح للشيخ وقومه خزائن الأرض. والثراء يفضي الى الجود والكرم، فتبقى البيوت مشرعة، للجائع، والمحتاج، وابن السبيل. أما المتشيخ، فهو المنصب لنفسه شيخا دون اجماع عشيرته ، لافتقاره اجتماع صفاة الشيخ المشيخ ، وقد اكتسبت بعض القبائل العربية المشيخة، بحكم فرض هيمنتها بالقوة على منطقة ذات موقع مهم، فتقر

الدولة (الحاكم) هيمنتها درءا للأخطار التي قد تنتج عن القبيلة، وجلبا للمنافع المنعكسة على الدولة، لقاء حصول القبيلة على مخصصات مالية تؤديها الدولة في موسم معين باسم الصرة، مقابل حماية الطرق، أو لقاء إطلاق يد القبيلة بالانفراد بضرائب البلاد الخاضعة لهيمنة القبيلة، باسم الخاوة، أو كليهما معا، كما كانت تفعل الصقر في حوران وفلسطين، فكانت تتقاضى الصرة والخاوة معا. فالمشيخة تعتمد على ابنائها المنحدرين من أرومة ومنبت واحد، وقد تضم عشائر من أرومات أخرى، تآخت وانصهرت مع الأرومة الأصل ، فتكون علاقتهم علاقة دم واحد. وعليه فإن استمرارية المشيخة في الوجود تمتد الى بضع مئات من السنين.

الإمارة

من الفعل أمر، وهو الطلب من المرء أن يفعل شيئا ، ومنها الأمر والآمر والأمير والإمارة ، ومفهومها خلال فترة العهد العثماني ، أن تلجأ الدولة الى أحد ابناء المناطق من ذوي المكانة الرفيعة، فتعينه آمرا على منطقة ما ، شريطة أن يحصل من سكان المنطقة مبلغا من المال، يورد الى خزينة الدولة، تحدد الدولة مبلغ المال المطلوب توريده، وفي أي وقت من أوقات السنة، فإذا عجز عن تحصيله، تعزل الدولة الأمير، وتعين أميرا آخر. لم يتقيد أمراء المناطق بتحصيل المبالغ المحددة لهم، فمنهم من كان يجور على أهل البلاد، ولا يترك لهم من المال شيئا، يستأثر بما يزيد على حصة الدولة لشخصه الخاص، وكان بعضهم يتذرع للدولة بالأعذار عن التحصيل، بسبب سني المحل ، وينفرد بالأموال، ويزداد غنى ونفوذا، وسطوة على المواطنين ، فينتشر الظلم والفساد ، خاصة وأن أغلبية الأمراء، كانوا يجندون العساكر من أصول مختلفة ، من مماليك ورق، وأفارقة، مستغلين ظروفهم المعيشية البائسة، معتمدين على ثرائهم

الفاحش ، فلا ينشأ بينهم أي رابطة سوى العمل لكسب المال، والإمارة عرضة للتصفية في أي وقت ، وقد تستمر لبضعة شهور الى عدة عقود.

١-إمارة عرب الموالي الطائية

إتخذت من السلمية مقرا لها ، وهيمنت على بلاد حمص وحماة حتى حلب شمالا وتدمر شرقا ، ومشارف دمشق جنوبا ، وكانت بزعامة أميرها مدلج بن ظاهر الحياري، وقد إمتازت علاقاتها السياسية ، بالتعاون والمهادنة مع الدولة العثمانية ، وقد أسست علاقات وطيدة مع كافة العشائر العربية في بلاد الشام، وهم من سلائل ربيعة وقد تسموا باسماء متعددة : عرب الربيعة ، وعرب الفضل وعرب المهنا وعرب الحياري وعرب أبو ريشة ، ومن أهم ما تمتاز به هذه الإمارة أنها جمعت بين الإمارة والشيخة، فهم من أكابر مشايخ ثعل الطائية.

٢-إمارة الحرافشة (ابن حرفوش)

اتخذت من بعلبك وقب الياس مقرا لها، وكانت بزعامة أميرها يوسف بن الحرفوش ، وقد امتازت علاقاتهم السياسية بجنوحهم الى الجهة المتنفذة، فيؤيدون ابن معن إذا رجحت كفته، ويتخلون عنه منضمين الى حاكم الشام إذا مالت الأمور لصالحه، ولعل السبب في ذلك يعود الى قلة عدد أتباعهم ، وضيق منطقتهم ، وخشيتهم من الطرد أو التصفية، وعلى الرغم من هذا الحذر إلا أن الصدام المسلح ، وقع بينهم وبين ابن معن، وهم على المذهب الشيعي.

٣- إمارة ابن معن

أسسها فخر الدين المعني ، حاكما على بلاد الشوف من عام ١٥١٦م الى عام ١٥٤٤م، فخلفه ابنه قرقماس بن فخر الدين من عام ١٥٤٤ حتى عام ١٥٨٥م، ثم انتقلت الإمارة الى ابنه فخر الدين بن قرقماس من عام ١٥٧٢م حتى عام ١٦٣٥م، والمعنيون

ينحدرون من سلالة بني أيوب فهم أكراد[١٦] الأصل عرب المنبت ، جاء بهم ملوك الحيرة اللخميين من تكريت في العراق الى مقر حكمهم في المعرة، للإستفادة من خبرتهم بخوض الحروب الجبلية ضد الرومان، ألذين آذوا الممالك والأمارات والمشيخات العربية في تخوم الشام، وعهد اليهم بالإستيلاء على قلعة الحصن المنيعة، حتى سماها العرب باسمهم: حصن الأكراد.

نشأ فخر الدين المعني الأول بين أمراء وملوك لخم وساداتهم، فجمع صفاة الجاه والنسب العربي الرفيع ، وشجاعة العرب واقدامهم، ممتزجة بشجاعة الأكراد وبسالتهم، كان أمير العرب مالك بن النعمان اللخمي زوج ابنته الى معن في بلاد المعرة، وبموت الملك النعمان، انتقل ابنه المنذر بن النعمان ، ومعه الأمير معن الى البقاع اللبناني. فأمه عربية لخمية من ملوك وسادات العرب، هم ملوك الحيرة ، وكان نفوذهم قد امتد ليشمل نجد والبحرين ، فهذا الملك عمرو بن عدي يعقب ٢٦ ملكا من ذريته، كان آخرهم النعمان بن المنذر، الذي صاهر معن الأيوبي الكردي. ولخم على أصح الروايات هو: لخم بن مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن كهران بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. اتسعت هذه الإمارة وبلغت أوج عظمتها زمن فخر الدين بن قرقماس ، وبسطت نفوذها على كامل التراب اللبناني، وأجزاء من سوريا والجليل الفلسطيني ، وشرق الأردن، وقد اتخذ ابن معن أكثر من موقع مقرا لإمارته، حسب الظروف السياسية السائدة، فمن بانياس، الى قب الياس، الى قلعة الشقيف، الى صفد، الى صيدا، الى بيروت. ولعل السر في اتساع هذه الأمارة يعود الى احتضانه بقايا ملوك العرب اللخميين، فزاده تبجيلا وتقديرا لدى العرب. وكذلك مسارعة فخر الدين بن معن عام ١٥١٦م الى مبايعة سليم الأول إثر معركة مرج دابق، وتعفف أمراء وشيوخ العرب عن مبايعة العجم من الترك ، وقد امتازت هذه الإمارة باستمالتها للمشيخات والإمارات العربية، والتحالف مع ابناء البلاد، ومعاداتها

للعثمانيين، ومحاولة العصيان ، والخروج على السلطان أحيانا، والمهادنة أحيانا أخرى، والمعنيون في لبنان على العقيدة الدرزية.

٤-امارة ابناء الشهاب

اتخذت هذه الإمارة من وادي التيم مستوطنة بلدة راشيا الوادي، بزعامة أحمد بن الشهاب ، الذي بقي على علاقة وطيدة مع فخر الدين بن قرقماس المعني، مقدما له العون، والمساعدة، كلما طلب ذلك ، في نفس الوقت، حافظت على علاقاتها مع حكام الشام، لقربهم منها، وضعفهم إزاء قوة الدولة ، وابناء الشهاب عرب قرشيين كما يشاع، نزحوا الى وادي التيم من حوران، وقد أصبحوا على عقيدة ابن معن الدرزية، وصاهروهم.

٥-إمارة ابن سيفا

بسط يوسف بن سيفا نفوذه على طرابلس وحصن الأكراد (قلعة الحصن)، وكانت العلاقات مع فخر الدين بن قرقماس بين مد وجزر، وهم ليسوا عربا ، بل من المماليك التركمان.

٦-إمارة ابن جنبلاط

بسط علي بن حسين بن جنبلاط حكمه على البلاد الواقعة من حماة الى أضنة، متحالفا مع فخر الدين بن قرقماس ضد ابن سيفا، وكان يثور على الأتراك، فأعدموه ، واستقر أحفاده في بلاد الشوف في لبنان، باسم أسرة جنبلاط، وأصولهم كردية، إعتنقوا المذهب الدرزي.

٧-إمارة ابن قانصوه

تركز وجودها في جبل عجلون، متخذة من عجلون وبلدة صخرة مقرا لها وقد تزعمها حمدان بن قانصوه، ثم ابنه أحمد، بعد مقتل والده ، فآزرته عرب الصقر بزعامة الشيخ عمرو الصقري، وظل أحمد حليفا للصقر وبني كنانة.

٨-مشيخة عرب الصقر الطائية

كانت بقيادة الشيخ عمرو الصقري متخذة من المزيريب مقرا لها، باسطة نفوذها على حوران ، متحالفة مع المعنيين في لبنان وابن قانصوه في عجلون، وأحمد الكناني في هضبة اليرموك الجنوبية، وابناء الشهاب في وادي التيم، وعلاقاتها وطيدة مع عرب الموالي بزعامة فياض الحياري، ومدلج بن ظاهر الحياري، وسلطان الطوقان.

٩-مشيخة عرب السردية الطائية

اتخذت من البادية السورية مقرا لها، وكانت على نزاع مستمر مع عرب الصقر على مشيخة حوران، وكثيرا ما كانت تتقرب الى عرب الفحيلات، فتثير الفتن ضد عرب الصقر لدى ولاة الشام، وقد تزعمها الشيخ رشيد السردي.

١٠-مشيخة عرب الفحيلات

وهي قبيلة عربية اتخذت من غوطة دمشق واللجأه مقرا لها ، وبحكم موقعها كانت أقرب الى الولاة الأتراك في الشام، وكثيرا ما كانت تتعاون معهم، وبحكم علاقاتها غير الطيبة مع عرب الصقر، فقد شرعت في حياكة المؤامرات مع حافظ باشا، لطرد الصقر عن مشيخة حوران، إذ أن الولاة، لم يألوا جهدا في تحريك الفتن بين القبائل العربية، وكان ذلك يتم بزعامة شيخها ناصر الفحيلي.

١١-مشيخة بنو كنانة

بسط بنو كنانة نفوذهم على هضبة اليرموك الجنوبية، والمعروفة حاليا باسم لواء بني كنانة، في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، من محافظة اربد، حيث تحالفت هذه القبيلة، بزعامة الشيخ أحمد الكناني مع إمارة ابن قانصوه في عجلون، وعرب الصقر في حوران ، وكانت مثلها مثل عرب الصقر في نزاع مستمر مع الدولة في الشام.

١٢-إمارة عرب الحوارث الطائية

اتخذت من جنين وما حولها مقر امارة، وكانت بزعامة أحمد بن طرباي الحارثي ، وهي عشائر عربية طائية ، كانت على علاقات متميزة مع حكام الشام، وامتازت بالجفاء مع عرب الصقر وابن معن أحيانا، ومن والاهم، عندما تسوء علاقاتهم مع حكام الشام، ومن الملاحظ أن العلاقات بين المشيخات والإمارات الطائية، متجذرة مع إمارة المعنيين في لبنان، ولعل السبب في ذلك، أن الطائيين واللخميين ابناء عم في الدم، فهم من سادات العرب وملوكها، فمالك جد اللخميين شقيق طيء جد الطائيين، وبقي التزاوج بينهم زمن ملوكهم في الحيرة، فهذا الملك النعمان يصاهر سعد وأوس ابناء حارثة بن لأم الطائي ، ولجأ النعمان المنذر إلى طيء بعد توعد كسرى بقتله.

الجزء الثاني: النزاع على مشيخة حوران

عزل الصقر عن مشيخة حوران والعودة بالقوة بمساندة بن معن

عندما أنعم باشا حلب، نصوح باشا، على حافظ باشا ، والي دمشق عام ١٠٢١هـ (١٦١٢م)، بتوسيع نطاق مسئولياته ، ضاما إليه لواء نابلس وعجلون والكرك ، سارع حافظ باشا الى تصفية حساباته مع خصومه، فعزل ابن قانصوه عن لواء عجلون، وعزل عرب الصقر عن مشيخة حوران، اللذين كانا على علاقة وطيدة وحميمة مع فخر الدين المعني، فتوترت علاقات الباشا معه أيضا، لمساندة ابن معن قبل ذلك لابن الحرفوش أمير بعلبك، وابن الشهاب أمير وادي التيم[١]، عندما حاول حافظ باشا الإغارة عليهما كل على انفراد، وسبب مساندته لهما، تعود الى رغبة ابن معن توسيع نطاق أحلافه، ليكونوا عونا له وقت الشدائد[٢].

في هذه الأثناء ، توطدت علاقة حافظ باشا معهما بعد زيارتهما له معلنين الولاء والطاعة، نخلع عليهما ، اما الشيخ عمرو بن جبر الصقري، وابن قانصوه ، فطردهما مع عربانهما، ونزلوا في ديار الأمير فياض الحياري[٣]، ثم إن حافظ باشا عين الشيخ رشيد السردي مع عربه على مشيخة حوران، وفروخ بيك أمير الحج أميرا على لواء عجلون[٤] .أما ما كان من عرب الصقر عند عرب الحيار[٥]، فإن إقامتهم لم تدم طويلا، فرحلت عرب الصقر، ومعها عرب ابن قانصوه في شباط عام ١٦١٣م، الموافق ربيع الثاني ١٠٢٢هـ، من بلاد عرب الحياري إلى مرج اليعفوري في الجولان، بجوار القنيطرة. فعلم الشيخ رشيد السردي بنزولهم ، فهاجمهم بعربه، ونهبوا من الصقر بعضا من المواشي ، لكن المهاجمين خسروا بعضا من خيولهم ، وعادوا أدراجهم الى حوران قبل عودة الشيخ عمرو الصقري ، الذي كان قد ترك قومه قاصدا قلعة بانياس، للتباحث مع الأمير فخر الدين المعني، والذي أدرك القلعة ليلا،

فلم يفتح البواب له القلعة، وبقي منتظرا خارج القلعة، حتى فتح البواب القلعة في صبيحة اليوم التالي ، فاجتمع بالأمير فخر الدين المعني، وأعلمه عن رحيلهم من ديار الحياري، ونزولهم في مرج اليعفوري، وأن عرب السردية ، وحاكم حوران التركي يعدون العدة لمهاجمتهم ، وفي هذه الأثناء حمل ابن معن على بواب القلعة، وهم بقتله لتثاقله ، وامتناعه عن فتح القلعة ليلا للشيخ عمرو الصقري فور وصوله، ثم أعد العدة، وجهز رجالاته ، وتوجه بصحبة الشيخ عمرو الصقري ، الى مضارب الصقر في مرج اليعفوري ، فأقام ابن معن بضيافتهم ، وتشاوروا ، واتفقوا على عمل الخير، فيما يخدم مصلحة الطرفين ، وظلوا مقيمين في الجولان شهرا ونيف، وابن معن يقدم لهم المؤنة والمتاع[٦]. وقد عرضوا على فخر الدين المعني أن يقوم بمساعدتهم لإسترداد بلادهم بالقوة، لكنه لم يوافق، متذرعا بالتريث لحين عودة مبعوثه الخاص من الباب العالي، إلا انهم شددوا على طلب المؤازرة، والمساندة العسكرية لمهاجمة عسكر الدولة، وطرد عرب السردية عن بلادهم، فلم تلق مطالبهم آذانا صاغية من ابن معن، إلا بعد وصول الحاج كيوان[٧]، قادما من صيدا ، الذي وقف الى جانبهم، وأخذ يحض ابن معن على تقديم العون والمساعدة العسكرية لهم، وعدم الأنتظار لحين وصول الجواب من الباب العالي ، فوافق ابن معن نظرا للعلاقة الوطيدة القائمة بينه وبين الحاج كيوان، فجهز جيشا من عساكره قوامه ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والمشاة ، وعين عليهم ابنه الأمير علي ذي الخمسة عشر ربيعا ، مقدما المؤنة والمتاع لأبناء العرب، وسارت جموعهم من بانياس، ونزلوا في مرج برغوث، ثم رحلوا وحطوا رحالهم على نهر المدان، وفي يوم الجمعة غرة شهر ربيع الثاني سنة ١٠٢٢هـ الموافق ١٦١٣م، شدوا رحالهم من نهر المدان نحو المزيريب، فأدركوها في نفس اليوم ، فهاجموا عساكر الدولة التي كانت بقيادة كنعان الكبير، وفروخ بيك أمير لواء عجلون

ونابلس، وغنموا منهم مائة رأس من الخيل الأصيلة، واستولوا على ما بحوزتهم من طبول، وزمور، وبيارق فروخ بيك[٨].

إربد مقرا لشن غزوات الصقر عام ١٦١٣م

وبعد إحرازهم لهذا النصر، رحلت القوات المتحالفة: قوات فخرالدين المعني ، بقيادة ابنه علي، وعرب الصقر بقيادة الشيخ عمرو الصقري، وعرب ابن قانصوه ، بقيادة حمدان بن قانصوه، وضربوا منازلهم على عين أم الجلود[٩] في جبل عجلون، وعقدوا العزم على مهاجمة عرب السردية، الذين كانوا يضربون منازلهم إلى الشرق من حوران نواحي الأزرق[١٠]، فرفضت القوات المرافقة لعلي بن فخر الدين مرافقة عرب الصقر في هذا الغزو، لبعد المسافة ، وقلة الماء، لكنهم وافقوا على غزو البلقاء، فتقدمت قواتهم، وحطوا رحالهم ، وضربوا منازلهم على مياه حسبان[١١] ، وكانت عربان البلقاء منحسرة إلى وادي الهيدان، الذي يصب في بحر لوط، ولما طالت إقامتهم في البلقاء، لم يصمد من قوات علي بن فخر الدين سوى ألف رجل ، معظمهم من أرباب علوفة الخيل، وتركه ألفان.

وكان تسلم في هذه الفترة حمدان بن قانصوه لواء عجلون ، فرحلت القوات المتحالفة إلى جبل عجلون، ونزلت على بير السحرية، وكانت قبل ذلك عساكر الدولة، قد انتقلت من دمشق الشام ، إلى بصرى الشام، على أطراف حوران، بقيادة كنعان الكبير، فتقدمت عرب الصقر، وعرب ابن قانصوه ، وعلي بن فخر الدين، نحو الشمال، للاقتراب من عساكر الدولة، فضربوا منازلهم في قرية إربد[١٢] الى الجنوب من بلاد أحمد الكناني[١٣] . فأعد الشيخ عمرو الصقري العدة ، وجهز رجالاته استعدادا لغزو عرب الفحيلات، واصطحب مع فرسان الصقر مئتان من جنود علي بن فخر الدين مع ضباطهم الخمسة ، ثم تحركوا بقيادته ليلا، وهاجموا الشيخ ناصر الفحيلي،

الذي كان يضرب منازله في أطراف جبال اللجاة[١٤] ،شرق حوران ، ومشارف دمشق ، فأخذهم عن آخرهم، ولم يسلم لهم عقال ، وكسب منهم ألف ناقة من الإبل، غير الخيل، وعادوا يسوقون الغنائم الى اربد، مرورا بالقرب من بصرى الشام، دون أن تعلم بهم جيوش الدولة العثمانية، المرابطة هناك، وقسموا الغنائم بينهم مناصفة.

وهنا أود أن أشير إلى ما ذكره مؤلف كتاب عشائر الشام، في سياق حديثه عن عشيرة الفحيلات، بعنوان (الفحيلة) ، صفحة ٤١٠ ما نصه: " ذكرهم الخالدي مؤلف كتاب الأمير فخر الدين المعني في القرن الحادي عشر ، وأنه كان لهم رئيس ، اسمه الشيخ ناصر الفحيلي، وكان الفحيلية نازلين في سنة ١٠٢٢هـ، في أطراف اللجاة فكسبهم الأمير علي بن فخر الدين وأخذهم عن آخرهم ولم يسلم لهم عقال، أهـ" .

وللأمانة التاريخية، أقول أن الذي هاجم عرب الفحيلات، هو الشيخ عمرو الصقري، على رأس فرسان عرب الصقر، مصطحبا معه خمسة ضباط، ومعهم مئتان من العسكر، المرافقة للأمير علي بن فخر الدين، وتوجه بهم أي بقيادته ، وكبس الشيخ ناصر الفحيلي. وهذا يثبت، أن دور عسكر الأمير علي بن فخر الدين، دور المشاركة ، لأن القيادة للصقر، وأن الأمير علي لا يملك حكمة التخطيط، وقيادة الفرسان ، لأنه أمير صبي، لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره، وإقامته عند عرب الصقر، مع عساكر والده، رمزا على وجود الأمير فخر الدين عند الصقر، لمناصرتهم، وإعادة حقوقهم المسلوبة إليهم، كونه حليفا تقليديا لهم. وأما ما دونه الشيخ أحمد بن محمد الخالدي، بكتابه تاريخ الأمير فخر الدين المعني، فهو على النحو التالي: "فجرد الشيخ عمرو وعربه، واصطحب معه خمس بلوك باشية، ومعهم مايتا خيال من السكمانية، الذين مع الأمير علي بن معن، وتوجه بهم ، وكبس الشيخ ناصر الفحيلي وعربه، وهم نازلون في طرف اللجاة، في أطراف حوران، أخذهم عن آخرهم. ولم يسلم لهم عقال، وكان مقدار

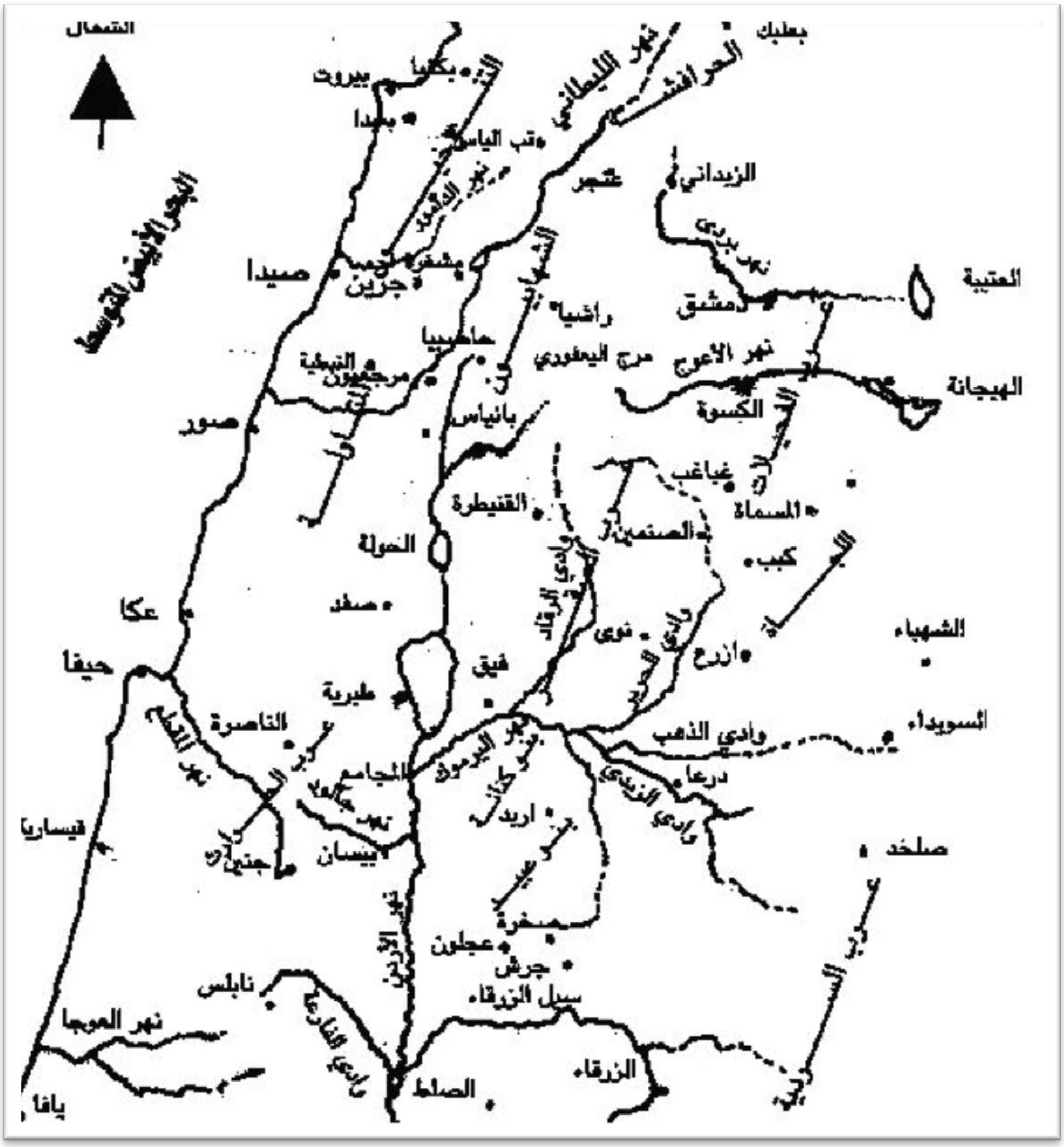
الكسب من الجمال ألف بعير ، غير الخيل، وعاد الشيخ عمرو السكمانية بالمكسب بالقرب من قرية بصرى ولم تعلم بهم عساكر الدولة النازلين بها، وأما الكسب الجمال والخيل فقسموه الطائفة والعرب بالنصف" انتهى كلام الخالدي كما ورد صفحة ١٠ من تاريخه.

فنص المخطوط واضح ، أن الشيخ عمرو الصقري، هو صاحب القرار، بتجهيز فرسان الصقر، إذ يقول: " جرد الشيخ عمرو عربه"، أي جهز الشيخ عمرو عرب الصقر للثأر وتأديب ناصر الفحيلي وعربه، الذين حاكوا المؤامرة والوشاية ، متفقين مع الشيخ رشيد السردي وعربه، لدى حكام الشام، لطرد الصقر عن حوران. وليس أدل على ذلك من أن الشيخ عمرو الصقري أراد أن يثأر من عرب السردية أولا، إلا اندفاعهم داخل البادية، وقلة الماء في الطريق اليهم حال دون ذلك. وعليه فقد جرد خيل الصقر، وأعد العدة، معتمدا على فرسان عرب الصقر أولا ، مصطحبا معه، بعضا من قوات الأمير فخر الدين المعني هي خمسة ضباط ومائتي عسكري.

فالمؤرخ رحمه الله، لم يقل جرد الأمير علي بن معن عساكره، واصطحب معه فرسان عرب الشيخ عمرو، ففي ذلك دلالة دامغة على أن الشيخ عمرو هو صاحب القرار، وعرب الصقر، هم المتضررون من أفعال الشيخ ناصر الفحيلي، والصقر أهل البلاد، ولهم الدراية بالطرق، والمسالك والمعابر الآمنة ، التي تقودهم الى حيث تضرب عرب الفحيلات أطنابها.

ولعل المتمعن في نص المخطوطة، يفهم أن الشيخ عمرو هو العقل المدبر لهذا الغزو، وأن اعتماده على فرسان الصقر أولا: فالضمير في: وأصطحب معه، وكذلك في: وتوجه بهم، والضمير في: كبس الشيخ ناصر الفحيلي، والضمير في: فأخذهم عن آخرهم، إلى أن يقول: وعاد الشيخ عمرو، كلها تدل على أن الغازي، هم الصقر، وليس علي بن فخر الدين.

وبعد غزو عرب الفحيلات أرسل حلف الصقر يعلم الأمير فخر الدين المعني بنزول عساكر الشام في بصرى، فأخذ بإعداد العدة، وجمع المقاتلين من كافة البلاد اللبنانية، فجاءه المدد من عند ابن سيفا في بلاد طرابلس، وابن الحرفوش في بلاد بعلبك، وابن الشهاب في وادي التيم، وكان مجمل ما جمعه من القوات عشرة آلاف مقاتل، فعين عليهم حسين اليازجي، وأرسل بهم إلى ابنه الأمير علي، المقيم عند الصقر في إربد، إضافة الى ذلك جمع حمدان بن قانصوه رجالات بنو عبيد[١٥]، ورجالات الشيخ أحمد الكناني، ثم توجهت الجموع الى البجة، لمقاتلة قوات الدولة، التي ما إن سمعت بهذه الجموع، إلا وكانت قد تراجعت الى دمشق الشام، وبتراجع قوات الدولة الى الشام، ساد البلاد شعورا بالطمأنينة والاستقرار ، فاختفت مظاهر الحرب، واخذت القوات المتحالفة ترجع الى بلادها، كذلك غادر الأمير علي بن فخر الدين عرب الصقر مع قواته، ولم يبق لدى عرب الصقر سوى خمسة ضباط ، وعادت عرب الصقر من إربد الى المزيريب في حوران، وأخذت تغير على القبائل في سائر الأطراف[١٦].



خارطة أجناد الأردن

التجمعات السكانية حول مصادر المياه في القرنين السادس والسابع عشر

الدولة تجمع الجيوش لإبادة عرب الصقر وابن معن

أما ما كان من والي الشام حافظ باشا، فقد بث الإشاعات إلى الباب العالي، من أن ابن معن والصقر استولوا على الجولان ، وحوران عنوة، وحاصروا مدينة دمشق الشام، فأعد نصوح باشا، المؤثر في الباب العالي ، ووالي حلب سابقا، جيشا فيه أربعة عشر واليا ، برتبة وزير، وخمسين واليا برتبة أمير لواء (سنجق)، وعين عليهم حافظ باشا دمشق الشام قائدا، لمهاجمة ابن معن وحلفائه الصقر، ومن الوزراء الذين جمعتهم الدولة، كل من:

١.مصطفى باشا وزير مقاطعة ديار بكر بن وائل

٢.عمر باشا كتنجي وزير مقاطعة الأناضول

٣.باكير باشا وزير مقاطعة قرمان

٤.مؤمن باشا وزير الرها

٥.طويل أحمد باشا وزير درابزون

٦.خرم باشا وزير حلب

٧.أمير شرف خان وزير بلاد كردستان

٨.أمير سيد خان وزير بلاد كردستان

وكل وزير من هذه البلاد معه سائر عساكره من جميع الإيالات مع أمرائها، وانضم إليهم عبر ميناء بانياس ألفين من قوات اسطنبول ، بقيادة عياض (أياز) آغا، فلما تواصلت هذه القوات الى مدينة دمشق الشام، سار بها حافظ باشا الى المفقر[١].

الصقر وابن معن الفرار ولا الدمار

أوجس ابن الحرفوش أمير بلاد بعلبك ، وابناء الشهاب، أمراء وادي التيم ، خيفة من جيوش الدولة، فحضروا الى دمشق الشام لمقابلة حافظ باشا والسلام عليه، وإعلان الولاء له، أما الأمير فخر الدين المعني فتحصن مع قواته في قلعة بانياس، وقلعة الشقيف، واحتاط على السلاح ، والمؤونة ما يكفيه لخمس سنوات، وأرسل بابنه الأمير علي، ليسبقه إلى عرب الصقر في حوران، بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية عام ١٠٢٢هـ، الموافق ١٦١٣م[٢]، وبعد أن حصن القلاع ، اصطحب إحدى نسائه، وهي خاصكية بن ظافر، وانطلق الى صفد، ليلتحق بابنه عند عرب الصقر، فأقام في صفد، منتظرا قدوم الحاج كيوان من صيدا، وبعد وصول الحاج كيوان، انطلق الى طبرية، فلما سمع حافظ باشا وصوله الى طبريا، وأنه يعتزم اجتياز جسر المجامع، للالتحاق بالصقر، أرسل حافظ باشا قوة عسكرية، قوامها أربعة آلاف عسكري، للمرابطة على جسر المجامع، وعمم على والي غزة ألماس آغا باشا ، ووالي اللجون أحمد بن طرباي بن علي الحارثي، وأمير الحج فروخ باشا، بأن يحولوا دون التحاق الأمير فخر الدين المعني بعرب الصقر، فسمع فخر الدين المعني من كشافته بمرابطة عسكر الشام على جسر المجامع، وبات متيقنا أن القوة المرافقة له، والبالغة ألف جندي لن تصمد أمامهم، فقرر العودة من حيث أتى، وبات في قرية سعد، ثم انتقل إلى قلعة الشقيف، وأقام بضعة أيام، ثم انتقل الى صيدا، وهناك استأجر ثلاث سفن فرنسية، بترتيب من ميمت (محمد) باشا والي رودوس، الذي وصل على رأس قوة بحرية ، مكونة من ١٠ سفن، لمحاصرة ميناء صيدا، والحيلولة دون فرار ابن معن، لكن سرعان ما تراجعت هذه السفن، بناء على أوامر لها من وزير البحر محمد باشا، ثم أن معروف ابن معن مع وزير البحر محمد باشا ، أثناء مروره في بلاده ، بعد عزله عن ولاية مصر، وإغداق ابن

معن عليه بالكرم العربي، لم يذهب في مهب الريح، فاجتمع بالأمير فخر الدين في بر صيدا ، وأذن له بالإقلاع، فانطلقت السفن المستأجرة بخمسة عشر ألف قرش ذهب، بتاريخ الأول من شعبان ١٠٢٢هـ، وحطته في روما[٣].

أما عرب الصقر فبعد بلوغهم نبأ خروج حافظ باشا، وعلى رأس جيش تعداده خمسون ألف تركي وكردي، عدا ابناء العرب المنضمين اليهم، رحلوا من المزيريب، ومعهم الأمير علي بن فخر الدين المعني، وضربوا منازلهم في بلاد عجلون، عند قرية صخرة[٤]، ينتظرون التحاق الأمير فخر الدين المعني مع قواته، ولما سمعت الصقر بقطع عسكر الدولة الطريق على الأمير فخر الدين، ومعسكرتهم على جسر المجامع، شدت على رحالها، وضربت منازلها على سيل الزرقاء، ثم شدوا في اليوم الثاني، وضربوا منازلهم على قصر شبيب[٥]، وفي اليوم الثالث، رحلوا وضربوا منازلهم في زيزياء[٦]، وفي صبيحة اليوم التالي، شدوا الظعن، وفي طريقهم من زيزياء جنوبا، فاجأتهم عرب السردية بهجوم كاسح، بقيادة الشيخ رشيد السردي، فدار قتال شرس بينهم، فانهزم السردية بعد مقتل ابن شقيق الشيخ رشيد السردي، واستيلاء الصقر على مائتي ذلول، ومقتل عشرة من خيول السردية، وطاردتهم عرب الصقر والقوة المتحالفة معها الى وقت العصر، ثم عادوا واستمروا في الرحيل، وضربوا منازلهم في إثمد[٧]، وأقاموا فيها طيلة النهار، ثم رحلوا منها، وأقاموا على قصور بشير في اللجون[٨]، ثم رحلوا وحطوا منازلهم في الضرع[٩] ، ثم رحلوا منها وحطوا منازلهم في الحسا[١٠]، ثم غادروا الحسا إلى بئر السبح[١١]، وبعد وصولهم بئر السبع ، وردت اليهم أنباء من أن مرجان آغا حاكم لواء الكرك المعين من قبل فروخ بيك أمير الحج ، جمع الجموع، وانضمت إليه عشائر البلاد، ومن ضمنها عرب السردية، وأقاموا على نهر اللجون، فقررت عرب الصقر مع عرب بن قانصوه، وقوات الأمير علي بن فخر الدين مغادرة بئر السبع، والعودة لمقاتلة جموع مرجان آغا ، فأدركوا الكرك مع الظهر، فوجدوا جموع

مرجان آغا متجمعة قبل وصولهم، ودارت المعارك، فهاجمت قوات الأمير علي بن نخر الدين رجالات مرجان آغا، المحتمية في خربة الثنية[١٢]، فقتل منهم خمسة رجال، وجرح خمسة، وقتل ثلاث مشايخ من عرب الوحيدات[١٣]، واحتدم القتال بين الطرفين، فقتلت فرس الشيخ عمرو الصقري، ثم انطلق حلف الصقر الى قلعة الشوبك[١٤]، وأقاموا فيها عشرة أيام ، واشتروا من فلاحي الشوبك العلف، لخيولهم ومواشيهم، والمؤنة لهم، ثم رحلوا من الشوبك، ونزلوا في البعتة قرب معان[١٥].

وفي أثناء سير المعارك مع حاكم الكرك، أرسل الشيخ رشيد السردي، الى حافظ باشا والي الشام، وفروخ بيك والي لواء عجلون ونابلس والكرك، يحرضهم على عرب الصقر، متهما الشيخ عمرو الصقري ومن معه، بإشاعة الفوضى، وأنه يهدف الى إلحاق الأذى والدمار والخراب بقرى الكرك، فقرر حافظ باشا تعيين فروخ بيك على رأس عشائر جبل عجلون، والشيخ رشيد السردي بعربه وعرب البلقاء، والأمير مدلج بن ظاهر الحياري، بعربه لحماية قرى الكرك، فلما وصلت أنباء هذا التحالف الى الشيخ عمرو الصقري ، قرر الرحيل من البعتة الى وادي موسى[١٦]، وهناك تحالفت معه عرب وحيدات بني عطية، وأهل البلاد وتعاهدوا على قتال فروخ بيك والعشائر المتحالفة معه، وأنهم سيقطعون منهم الرؤوس ، لكن سرعان ما انفرط هذا الحلف لاختلافهم في المواقف والآراء، وأصبح كل حزب منهم منشغل بنفسه، فقرر الشيخ عمرو الصقري، الرحيل بعرب الصقر، فارا بابن معن إلى أعماق الصحراء، فانتقل الى قلعة معان، وتزود بالماء.

أما عرب الوحيدات وعرب حمدان بن قانصوه [١٧] ، فانفصلوا عن الصقر (المفارجة) ونزلوا بلاد الشوبك، فهاجمهم حاكم الكرك مع حلفائه عشائر البلقاء والكرك، وقتل منهم مقتلة عظيمة قدرت بثمانين رجل وفرس، بعد فتكهم بحاكم

الكرك ومن معه، ولم ينكسروا، بل انتقلوا إلى بلاد غزة، ونزلوا على عرب العايد[١٨].

أما عرب الصقر ، وبعد تزودهم بالماء من قلعة معان، فواصلوا زحفهم في قلب الصحراء، فوردوا ماء الجفر[١٩]، وكان الصيف لاهبا، ثم وردوا بئر باير[٢٠] ، ثم رحلوا وحطوا في الغدف[٢١]، ويقول الصفدي: إن بئر الغدف لم يكن كافيا إلا للآدميين والخيل، أما بقية الدواب (الطرش)، فلم تشرب ، ثم ساروا إلى قلعة كاف[٢٢]، وصادفوا تجار ملح، يسوقون خمسين بعيرا، متجهين الى حوران، فاستولوا على القافلة، وطردوا التجار، وأقاموا على قلعة كاف يومين، ثم ارتحلوا إلى إثرة[٢٣]، ثم ارتحلوا إلى بير قراجة[٢٤] ، ثم ارتحلوا إلى الخلاد[٢٥]، ثم ارتحلوا إلى إقرن[٢٦]، وهناك استقر رأي الشيخ عمرو الصقري على الرحيل الى دومة الجندل[٢٧]، فاستشاطت القوات المرافقة للأمير علي بن فخر الدين غضبا، ورفضت التعمق في الصحراء ، لكنهم وافقوا على الرحيل إلى اللجاة، فوردوا بير الغصن والسعادة[٢٨]، ومنه نزلوا بالمسما[٢٩]، ثم ارتحلوا ووردوا ماء بير النمارة[٣٠]، وأقاموا عليه يومين ، وذلك مع ظهور هلال شهر رمضان ١٠٢٢هـ الموافق تموز ١٦١٣م ، ثم رحلوا وأوردوا ماء الرحبة[٣١]، ثم أوردوا ماء بير سنيس ومكحول[٣٢]، ثم رحلوا وضربوا منازلهم في المفارق[٣٣]، وفي هذا الموقع نشب الخلاف بين الأمير علي بن فخر الدين وقواته، بحجة عدم حصولهم على المال الكافي لشراء العلف والمؤونة ، لكن السبب كما يقول الصفدي، هو اشمئزازهم من كثرة الدوران في البراري، فهربوا الى لبنان، ولم يصمد معه سوى خمسين رجلا، والذين هربوا من حلف الصقر وصلوا الى رأس بعلبك ، فألقى ابن الحرفوش القبض عليهم خدعة، واستولى على خيولهم، وذبحهم ذبح الخراف، وعددهم ١٠٥ رجال، وأرسل برؤوسهم إلى حافظ باشا، الذي كان مقيما تحت قلعة الشقيف: كما قال الصفدي.

أما عرب الصقر (بنو لام المفارجة) فقد رحلوا وأدركوا تدمر[٣٤] بعد ثلاثة أيام من المسير، وحطوا على بير وطا أبو الجيوش[٣٥] ، ومنه ارتحلوا إلى إكرب[٣٦]، ثم رحلوا وضربوا منازلهم في قرية القرية والبحيرة[٣٧]، واشتروا منها مؤونة شهر، وكانوا لا يقيمون في أي موقع أكثر من شهرين[٣٨].



انتشار القبائل العربية في بلاد الشام في القرن السادس والسابع عشر والأسهم تظهر مسار فرار عرب الصقر انطلاقا من المزيريب

الصقر أهل نخوة فالجميل لا يقابل الا بالجميل

وفي القرية والبحيرة في شهر رمضان عام ١٠٢٢هـ الموافق تموز عام ١٦١٣م ، اجتمعت عرب المفارجة (الصقر) ، وقررت انتداب الشيخ حسين ابن الشيخ عمرو الصقري، مبعوثا إلى الأمير فياض الحياري، أمير عرب الحيار، المقيم في السلمية[٣٩]، للتباحث معه بشأن النزول في ديارهم، فوافق الأمير الحياري على ذلك، وأنه سيضمن إعادتهم الى مشيختهم في حوران، شريطة أن تسلمه عرب الصقر الأمير علي بن فخر الدين، فرفضت الصقر قائلة، على لسان الشيخ حسين بن عمرو الصقري: أن لوالده فخر الدين المعني فضل جزيل على عرب الصقر، ولن نقابل الجميل إلا بالجميل.

ولما عاد الشيخ حسين الصقري، وعرفت عرب الصقر، رد فياض الحياري، قررت الصقر إرسال الشيخ حسين الى العراق للتباحث مع الشيخ ناصر بن مهنا [٤٠]، شيخ مشايخ بلاد العراق، الذي كان يبسط نفوذه على طول نهر الفرات والبادية من أطراف الخليج إلى هيت[٤١] ، متخذا من الحلة [٤٢] مقرا، وهو شيخ مشايخ عربان طيء في العراق، للحصول على موافقة منه للإقامة في بلاده، فانطلق الشيخ حسين إلى العراق، وفي غيابه، رحلت عرب الصقر من أرض تدمر، وضربوا منازلهم في القريتين، وشنوا هجوما على تركمان الشام السويدية، وكانوا ينزلون على رأس الماء، فأخذوهم شرق دمشق الشام، واستولت الصقر على ثلاثين ألف رأس من الغنم، وقتل في هذه الغزوة الشيخ أحمد ابن الشيخ عمرو الصقري برصاصة طائشة، ثم رحلت عرب الصقر، متوغلة داخل الصحراء الشامية، خشية أن تتبعهم عرب الحيار، بعد بلوغ الصقر النبأ أن الأمير فياض الحياري، يعد العدة لغزوهم، معينا الأمير سلطان بن عبدالله الطوقان لمهاجمتهم، ولما علمت عرب الحيار باندفاع عرب الصقر داخل الصحراء، تراجعت عن الغزو، فضربت الصقر منازلها في عرات[٤٣].

وفي هذه الأثناء اشتكى أصحاب الغنم إلى حافظ باشا والي دمشق الشام، فجهز جيشا لملاحقة عرب الصقر، قوامه خمسمائة خيال بين فارس وهجان، منضما إليهم مائة فارس وهجان من التركمان أصحاب الغنم، وجميعهم بقيادة قوات الشام كنعان الصغير، وعين معهم الشيخ ناصر الفحيلي دليلا لهم، فأدركوا عرب الصقر مصبحين، فدارت معركة حامية الوطيس تشيب لها الولدان، واستمرت من طلوع الشمس الى مغيبها، وقد أظهر الشيخ عمرو الصقري من الشجاعة والبسالة والجراءة، ما تعجز عن وصفه الألسن حيث قتل تحته ثلاثة خيول، وقد هاجم الشيخ عمرو مع ثلة من فرسان الصقر مائة وخمسون هجانا، من قوة الدولة المهاجمة، فجفلت أباعرهم، ولم يغنموا من الصقر شيئا، وطاردتهم فرسان الصقر الى وقت الظلام، ولاذت فلولهم نحو الشام[٤٤]، ومن الأسباب المساعدة على انهزام قوة الدولة على الرغم من مباغتتهم للصقر مع الفجر، هو كثرة خيول الصقر، وإجادة ركوبها، وتقارب صلة الرحم بينهم، وخبرتهم في القتال، وخبرتهم في التحرك السريع في الصحاري، وتحملهم العطش والجوع، علاوة على عدم اعتمادهم على الهجن في القتال، كما فعل خصمهم، ذلك أن الهجن ثقيلة الهمة، وتجفل، مقارنة بالخيول العربية الأصيلة، السريعة الحركة، الرشيقة القوام، القادرة على الالتفاف، والانطلاق كالسهام، وقد هزمت عرب الصقر قوة الدولة على الرغم من مرور قرابة ثلاثة شهور يطوفون البراري والقفار، يكابدون التعب، وقلة المؤنة، ونقص المال.

عرب الصقر عرب أحرار والعربي لا يخون الأمانة

وقبيل وقوع معركة واحة عرات إلى الشرق من جبال القلمون مع عسكر الشام، عاد الشيخ حسين بن عمرو الصقري، من زيارته للشيخ ناصر بن مهنا في العراق، فجاء الشيخ حسين مغتبطا من حسن استقبال الشيخ ناصر ، الذي قال: إذا كان العراق لا يسعهم فإن عيوني تسعهم، وهنا أراد الأمير علي بن فخر الدين التوجه إلى العراق، عند

الشيخ ناصر المهنا، لكن لشدة خوف الشيخ عمرو، وحرصه عليه، وكونه أمانة عنده، فلم يطمئن قلبه الى ارساله إلى أي جهة ، ولا بد أن يكون دائما بصحبته، وتحت عينيه. فقرر الشيخ عمرو إرساله الى بلاده وتوصيل هذه الأمانة إلى أهلها مهما كلف الثمن، ذلك أن عرب الصقر ضجرت من الترحال ، وسئمت عيش التنقل، وقلة المؤنة ونقص المال، حيث انطلقت من المزيريب من الأول من شعبان وحتى الخامس من شهر ذي الحجة، من نفس عام ١٠٢٢هـ (ثلاثة شهور ونيف)، لم تفتر عن الرحيل والقتال، فأجمعت مشايخ الصقر على ضرورة الرحيل إلى اللجاة، فحطوا رحالهم هناك، في أوائل فصل الشتاء، وانتدب الشيخ عمرو عشرين فارسا من خيرة فرسان الصقر (يقول الصفدي: من أجاويد العرب)، وتوجه على رأسهم مصطحبا الأمير علي بن فخر الدين، لتسليمه الى ذويه، في قلعة بانياس، فأدركهم الليل عند عرب زبيد، فضيفوهم واستقبلوهم خير استقبال وعلقوا لخيولهم، وفي الليلة الثانية، أدركهم الليل في خربة رومانية غير مسكونة، وفي الصباح، عقدوا العزم على المسير، فتساقطت الثلوج، ولم تنقطع حتى المساء، فردتهم الثلوج مرتين عن الانطلاق. وفي اليوم الثالث، وعلى الرغم من استمرار تساقط الثلوج قرروا المسير لنقص المؤنة والملبس، وخشيتهم من ازدياد تساقط الثلوج، فتنقطع بهم السبل، فخرجوا تحت الثلج، وأصابتهم مشقة، إلى أن وصلوا قرية عامرة، على أطراف حوران، وانقطع ثمانية من رجالات الأمير علي، لكنهم أدركوا الركب، ويوم الخامس من ذي الحجة عام ١٠٢٢هـ أدركوا قلعة بانياس، وسلم الشيخ عمرو الأمير علي إلى حسين اليازجي. ثم إن الأمير علي أخذ من مال والده خمسمائة قرش، واعطته والدته مثل ذلك، ودفع بالمبلغ الى الشيخ عمرو الصقري، وخلع على فرسان الصقر العشرون الذين بصحبته، وكساهم، ثم عيد الشيخ عمرو مع فرسانه عيد الأضحى في قلعة بانياس، وبعد ذلك ركبت شيوخ الصقر، وانطلقوا إلى حاصبيا، واجتمعوا بالأمير ابن الشهاب، ثم عادوا الى ديار عرب الصقر،

وفي طريقهم، اعترضتهم قوات الدولة، ودار قتال معها، لكن الشيخ عمرو وفرسان الصقر خرجوا سالمين[٤٥].

أمير الموالي يساعد الصقر في عودتهم الى مشيختهم

بعد وصول الشيخ عمرو الصقري قومه عائدا من حاصبيا، شدت عرب الصقر في ذي الحجة من عام ١٠٢٢هـ، الرحيل ونزلوا على فياض الحياري في السلمية، واستقبلهم في الطريق، ثم أورد فياض للشيخ عمرو أباعره فقط، وأقامت الصقر، هناك حتى عزل حافظ أحمد باشا الشام، في صفر ١٠٢٤هـ ١٦١٥م، واستلام متسلم من قبل جركس محمد باشا الذي دخل الشام في أواخر ربيع الثاني ١٠٢٤هـ ، وفي هذا الوقت إنتدب الأمير فياض الحياري، الأمير سلطان بن عبد الله الطوقان، وكان من الأبطال الشجعان، للرحيل مع عرب الصقر ، ومهاجمة عرب السردية في حوران، فطردوا الشيخ رشيد السردي، وعربه الى البلقاء، فقويت شوكة الشيخ عمرو الصقري، والأمير سلطان الطوقان، الذي أقام مع الصقر في حوران، بما حققوه من مكاسب من عربان البلقاء، وجبل العرب، فأطاعتهم جميع القبائل والعشائر، ونتيجة لكثرة المكاسب، وازدياد النفوذ، أخذت عرب الأمير فياض الحياري تتركه، وتلتحق بتجمع عرب الصقر وابن طوقان، ولما رأى الأمير فياض الحياري، أن عربه تنسلخ عنه، وتلتحق بالأمير سلطان الطوقان، أرسل يعلن الحرب على الشيخ عمرو الصقري، إذا لم يطرد الأمير سلطان الطوقان من عنده، قائلا: مردود عليك النقأ[٤٦]، فما كان من الأمير سلطان إلا أن ترك عرب الصقر، وانضم إلى عرب السردية، فلما سمع الأمير فياض الحياري، بتحالفه مع عرب السردية، أعد العدة، وسار راكبا، على رأس جيش من السلمية مرورا من وسط دمشق، معسكرا في حوران، ثم هاجم عرب الأمير سلطان الطوقان وعرب السردية، الذين كانوا يضربون منازلهم على مشارف اللجاة، فانتصر

عليهم، وغنم منهم الغنائم، لكنهم سرعان ما أعادوا ترتيب صفوفهم، وكروا الهجوم على الأمير فياض الحياري، فاستردوا جانبا من حلالهم (الطرش)، ولجأوا الى جبال اللجاة الغربية.

أما الأمير فياض الحياري فضرب خيامه في حوران، وفي هذه الأثناء، لجأ الأمير سلطان الطوقان إلى فروخ بيك أمير الحج ، وحاكم لواء عجلون، وإلى حاكم حوران العسكري المدعو كوجك كنعان، يوسطهما لحل الخلاف بينه وبين الأمير فياض الحياري، فقابل كوجك كنعان الأمير فياض الحياري، وعرب الصقر والتحق بهم أيضا عرب ابن قانصوه (ابن مساعد)، الذي كان التحق بعرب الصقر بعد عزل حافظ باشا، رحلوا جميعا إلى السلمية، تاركين حوران لعرب السردية[٤٧].

فتن تعصف بعرب الموالي

وفي القريتين عام ١٠٢٢هـ، وبعد استقرار عشائر عرب الطوقان وعشائر عرب الحياري، وعشائر عرب الصقر، استولى فياض الحياري على جميع أموال سلطان الطوقان، وطرده من عربه، فتوجه سلطان ناحرا العراق، لمقابلة شيخ عربان العراق الشيخ ناصر آل مهنا، فأقام عنده ، ثم بدأ الأمير سلطان بشن الغارات على عرب الأمير فياض الحياري، وبقية العربان، وقد استولى في غارة من غاراته على قافلة من قوافل حلب، وغنم منها بضائعها، ونقدها الذي كان يساوي خمسين ألف قرشا، وبقي الأمير سلطان على هذه الحالة، مضيقا على الأمير فياض الحياري، فدعى الأمير فياض الحياري أشقاء سلطان الطوقان، وهم: الأمير نجم والأمير أبو فاضل، ودعى معهم ابناء عمهم، الأمير أحمد بن الحوري الطوقان، والأمير حسن بن عرار آل طوقان، على وليمة، فألقى القبض عليهم، وحبسهم في قلعة السلمية ثم قتلهم.

أما الأمير سلطان الطوقان، فغادر إمارة الشيخ ناصر آل مهنا في العراق، ونزل في بلاد اللجاة، وأخذ يغار على العربان من هنا وهناك ، وفي شهر رجب سنة ١٠٢٤هـ، وذلك عام ١٦١٥م ، غزى عرب سعيدة[٤٨]، وقتل شيخهم، فجمعت عرب سعيدة صفوفها، فهاجمته، وعقرت فرسه، وطرحته أرضا، فقتلوه، وقتلوا معه ابن عمه الأمير علي بن عرار، وسلموا رؤوسهم في دمشق[٤٩].

عزل والي الشام حافظ باشا ساهم في اصلاح زعماء المنطقة

وعندما تسلم جركس محمد باشا ولاية دمشق، في شهر جمادى الثاني عام ١٠٢٤هـ، الموافق عام ١٦١٥م، بدلا من حافظ باشا، الذي أشعل نار الفتنة، بدأت المصالحات مع مشايخ وأمراء البلاد، وخصوصا حلف فخر الدين المعني، إذ بدأت المكاتبات لإعادة فخر الدين المعني من أوروبا، كذلك توسط عام ١٠٢٥هـ ، الأمير يونس بن الحرفوش وحسين اليازجي، لإعادة الأمير حمدان بن قانصوه إلى لواء عجلون، حيث اجتمعا مع الوزير الأعظم ، والدستور الأفخم محمد باشا، الذي كان يقضي فصل الشتاء في حلب، وحضر إلى هناك الأمير حمدان بن قانصوه، تاركا عربه مع عرب الصقر ،عند عرب الحياري، وقرر عليه لواء عجلوان، فغادر حلب إلى لواء عجلون، لاستلام اللواء من نبكي مصطفى، وانتقل الشيخ عمرو الصقري بعرب الصقر وعرب ابن قانصوه، من بلاد السلمية عبر الصحراء إلى حوران، واستلام مشيختها، وانتقال عرب بن قانصوه الى لواء علجلون، وقد نشأت علاقات حميمة بين عرب الشيخ عمر الصقري، والأمير حمدان بن قانصوه (ابن مساعد)، وليس أدل على ذلك من نجدة عرب الصقر للأمير أحمد بعد مقتل والده حمدان، ومحاولة عمه بشير المتحالف مع عرب السردية لتقويضه عن لواء عجلون، إذ أن مؤازرة عرب الصقر له، أجبرت عمه بشير على الرحيل بعيدا مع عرب السردية ، للإقامة في البلقاء، عام ١٠٢٥هـ، الموافق عام ١٦١٦م[٥٠].

عزل الصقر وطردهم الى لبنان ثم إعادة وتثبيت على مشيخة حوران ١٦١٨م

وفي غرة شهر رجب من عام ١٠٢٨هـ، الموافق عام ١٦١٨م، أصدر والي الشام سليمان باشا مرسوما، يقضي بعزل الشيخ عمرو الصقري عن مشيخة حوران، وعزل الأمير أحمد بن حمدان عن لواء عجلون، وتعيين ابن قلاوون سنجق رومي في لواء عجلون، والشيخ رشيد السردي على مشيخة حوران، بدلا منهما، وتحقيا لذلك جردت الدولة عساكر الشام من شمال حوران، ورجالات الشيخ أحمد الكناني من جنوب حوران، لطرد عرب الصقر، وحليفهم أحمد بن حمدان، فرحلت عرب الصقر من حوران متوجهة الى لبنان، فضربت منازلها في البلاد الواقعة تحت نفوذ فخر الدين المعني، في المرج الأصفر ، ومرج عيون، وتباحثوا مع الأمير فخر الدين، حول إمكانية مساعدتهم لإعادتهم الى حوران.

وفي هذه المرة، لم يسارع ابن معن الى حشد الجيوش، ودق طبول الحرب، بل استخدم العقل والحكمة، في مخاطبة الباب العالي، للعمل على إعادتهم إلى ديارهم، فقال لهم: [أنتم رأيتم في سنة حافظ أحمد باشا، الذي صار علينا، بسبب مساعدتنا لكم، ولكن كونوا في بلادنا مطمئنين، حتى نرسل، نعرض أحوالكم للباب العالي، ونجيب لكن أحكاما، بتقرير مناصبكم عليكم]أ.هـ.

وفي منتصف رمضان عام ١٠٢٨هـ، ركب الشيخ عمرو الصقري إلى عكا، لزيارة الأمير فخر الدين المعني، ثم اصطحب الأمير فخر الدين الشيخ عمرو الصقري معه إلى صيدا، وهناك جدد الطلب لمساعدته، في العودة إلى حوران، فقال له الأمير فخر الدين: [نحن أرسلنا عروضا إلى الباب العالي، وإن شاء الله عن قريب، تأتي جماعتنا بالتقرير، ونكون لكم مساعدين في ساير الأحوال] إهـ. فأجابه الشيخ عمرو الصقري الذي انتابته العصبية، وتعكر المزاج، قائلا: [نحن عجلتنا اليوم لأن الآن، أوان طلوع الحج، ويأخذ صررنا الشيخ رشيد، وتفوت منفعتنا بالكلية] إ. هـ.

كان لكلمة الشيخ عمرو الصقري ، قبول لدى الأمير فخر الدين، فبادر الى مخاطبة مصطفى باشا الشام، وقيادة الشام العسكرية، لدفع صرة حوران كالعادة الى عرب الصقر، والبالغة ثمانية آلاف قرش، فلم تلق هذه المطالب آذانا صاغية، فبادر ابن معن الى دفع هذا المبلغ للشيخ عمرو الصقري، من ماله الخاص، فطيب خاطره وهدأه، انتظارا لما يقرره الباب العالي.

وفي أواخر شهر شوال من عام ١٠٢٨هـ، الموافق ١٦١٨م، وردت الأحكام بإعادتهم الى مشيختهم، وكان لباكير آغا أحد توابع الوزير محمد باشا، دور كبير في صدور تلك الأحكام، والتي نصت على تقرير لواء عجلون على الأمير أحمد بن حمدان، ومشيخة حوران على الشيخ عمرو الصقري.

وعقب إستلام الأحكام، جمع الأمير فخر الدين رجالاته، واصطحب الشيخ عمرو الصقري وعربه، وابن قانصوه إلى جسر المجامع، بنية اجتياز الجسر والصعود إلى لواء عجلون، فلما سمع (حاكم) لواء جلون المخلوع قلاوون، والشيخ رشيد السردي، بوصولهم جسر المجامع، أخلوا بلادهم، فلجأ الشيخ رشيد إلى الأمير مدلج الحياري، وفر ابن قلاوون الى الشام. وتحرك الأمير فخر الدين نحو الجنوب ، فحط في منطقة رجال الأربعين[٥١]في الغور. ثم توجه الأمير أحمد بن حمدان إلى لواء عجلون، والشيخ عمرو الصقري وعربه الى بلاد حوران، فأحكموا سيطرتهم على تلك النواحي، وعاد الأمير فخر الدين إلى صيدا عبر صفد[٥٢].

عزل الصقر وطردهم الى صفد عام ١٦٢٠م

عاد فروخ بيك أمير الحج، الخصم الرئيسي لعرب الصقر، في زمن حافظ باشا (١٦١٢- ١٦١٥) إلى الحياة السياسية، وصنع القرار، فأخذ في التخطيط من وراء الكواليس، لطرد خصومه القدماء عن البلاد، وذلك عندما عينه السلطان عثمان في

شهر ربيع الأول عام ١٠٣٠هـ، الموافق ١٦٢٠م، قيما على إنشاء قلعة على ماء المعظم، لحفظ مائها من العربان، وادخاره للحجيج، بناء على توصية من سليمان آغا قزلر غازي، الذي رشح فروخ باشا بعد تأديته فريضة الحج، ورؤيته جدوى إقامة تلك القلعة.

استطاع فروخ باشا استمالة كبار رجالات الدولة في استنبول إلى جانبه، حتى أصبحت آراءه تلقى آذانا صاغية منهم، واستطاع أن يشكل منهم أداة ضغط على السلطان عثمان، لاستصدار قرار بعزل أعدائه، وجلب أصدقائه القدامى، ليحلوا محلهم، فطلب تعيين بشير بن قانصوه الذي كان برفقته في استنبول على لواء عجلون، بدلا من ابن أخيه أحمد بن حمدان بن قانصوه، وطلب حلول عرب السردية على مشيخة حوران، بدلا من عرب الصقر، وقد خرج فروخ بيك من إسطنبول يحمل القرارات بيده، فعزل عرب الصقر وحليفهم أحمد بن قانصوه، فتركوا حوران، وانتقلوا ليحطوا رحالهم في بلاد صفد، وكان ذلك في شهر جمادى الثانية من عام ١٠٣٠هـ، وأثناء مرور عرب الصقر بالقرب من القنيطرة في هضبة الجولان، جرد حاكمها التركي خيله، وهاجمهم، وسلبت قواته بعضا من أغنام الصقر، فما لبثت الصقر إلا أن كرت عليه وعلى خيوله، فاستردوا ما سلب من أغنامهم، واستولوا على خيول، وأغنام له، واستمرت عرب الصقر ظاعنة إلى بلاد صفد، وضربت منازلها هناك في بلاد فخر الدين المعني.

وبعد مكوثهم زهاء ستة شهور، وفي أواخر شهر ذي القعدة عام ١٠٣٠هـ، توجه الشيخ عمرو الصقري، والأمير أحمد بن حمدان إلى بيروت، للاجتماع بالأمير فخر الدين المعني، والتباحث بأمر عودتهم إلى بلادهم، فامتنع عن تقديم أي مساعدة ، بحجة أن أمير الحج فروخ باشا، والشيخ رشيد السردي، والأمير بشير بن قانصوه، تعهدوا بإنشاء

قلعة المعظم، ثم إن جفاء ظهر بين الطرفين، بسبب قتل الأمير فخر الدين لمبعوث الأمير أحمد بن حمدان، لارتكابه ذنبا استوجب قتله.

خرج الشيخ عمرو الصقري والأمير أحمد بن قانصوه من هذا الاجتماع، يركبون خيولهم، قاصدين ذويهم، يجرون أذيال الخيبة، لكنهم فضلوا الالتفاف إلى عرب الحوارث، للاجتماع بالأمير أحمد بن طرباي الحارثي، فقدر الله في هذه الأثناء أن انتقل الشيخ عمرو الصقري إلى جوار ربه، في مدينة جنين، مقر حكم الحارثي، ودفن بها في شهر ذي الحجة عام ١٠٣٠هـ، وعقب وفاة الشيخ عمرو، إستلم زمام مشيخة الصقر ابنه الشيخ حسين بن عمرو بن جبر الصقري، فقرر التوجه نحو الشمال، للاجتماع بالأمير مدلج بن ظاهر الحياري، في بلاد حمص، عبر البقاع مرورا ببعلبك، فرحلت عرب الصقر إلى هناك[٥٣].

إعادة الصقر وتثبيتهم على مشيخة حوران عام ١٦٢٢م

وفي شهر ذي الحجة عام ١٠٣١هـ، وبعد تقرير لواء عجلون بقيمة عشرة آلاف قرش بالإضافة إلى خمسة آلاف قرش كفوائد، على الأمير حسين بن فخر الدين المعني، أرسل الأمير فخر الدين إلى الشيخ حسين بن عمرو الصقري، لإعادته مع عربه من بلاد عرب الموالي، فانتقلوا من هناك وضربوا منازلهم في بلاد عكة، نواحي الناقورة والبصة.

وفي الحادي عشر من محرم عام ١٠٣٢هـ، الموافق الخامس من تشرين الثاني ١٦٢٢م، توجه الأمير فخر الدين المعني، وبصحبته الشيخ حسين بن عمرو الصقري وعربه، أحمد بن قانصوه وعربه، والأمير حسين بن فياض الحياري المطرود من قبل مدلج بن ظاهر الحياري، توجهوا جميعا لملاقاة الحج الشريف، مصطحبين معهم الأرز والدقيق والعلف، وساروا عبر الغور إلى دير علا، ثم الكفرين، ثم صعودا إلى البلقاء، ثم إلى القطرانة، واجتمعوا بالحجيج هناك، فارتفع الغلاء عن الحجاج، ووسعت أحوالهم،

ثم افترقوا عن الحجيج، وعادوا أدراجهم، وهناك في بلاد الكرك والبلقاء، هاجموا عرب القحاوشة والدعجة، وغنموا منهم ما يملكون من إبل وغنم، زاد عددها على ١٥ ألف رأس، واقتسموا الغنائم، إلا أنهم وبعد حيازة كل فريق على مكسبه ، تساقطت عليهم الثلوج ، فهلك غالب المغنم، ثم تفرقت العربان، واستقر المقام بعرب الصقر على مشيختهم في حوران، واستلم زمام المشيخة ، الشيخ حسين بن عمرو المفارجة الصقري.

أما الأمير فخر الدين، فإنه وعندما وصل قرية مرقعة ناحية غور بيسان، أظهر الحكم السلطاني بتقرير لواء عجلون على نجله حسين، وبذلك يكون قد أعلن عزل أحمد بن قانصوه، الذي كان بصحبته لحظة الإعلان، ثم إن الأمير فخر الدين عرض على أحمد بن قانصوه إدارة شؤون لواء عجلون بالوكالة فرفض العرض، وامتعض، واغتاظ، دون أن يظهر ذلك، ففارق جموع فخر الدين، والتحق بعرب الصقر في حوران، وحط رحله بجوار الشيخ حسين الصقري، وكان ذلك في شهر ربيع الأول عام ١٠٣٢هـ[٥٤].

وقد صدرت الأحكام السلطانية (أمر شريف) في الخامس من شهر جمادى الأولى عام ١٠٣٢هـ، بتقرير لواء نابلس على مصطفى الممثل الشخصي لابن معن، وتقرير مشيخة حوران على الشيخ حسين بن عمرو المفارجة الصقري، بموجب مرسوم سلطاني (حكم شريف) ، وبموجب ذلك استلمت عرب الصقر في العشرين من شهر شوال عام ١٠٣٢هـ صررهم، المرسومة لهم ، حيث استلمها الشيخ حسين من أمير الحج محمد بك بن فروخ باشا أثناء مرور المحمل الشريف على منازلهم في المزيريب[٥٥].

حرب إشاعات وفتن ومطاردة عرب الحوارث١٠٣٢هـ

على الرغم من أن الأمير يونس بن الحرفوش، كان من أنصار الأمير فخر الدين المعني، وكان الثاني لا يتلكأ عن تقديم العون والمساعدة له، إلا أنه، أي ابن الحرفوش، انقلب على ابن معن، فأرسل في شوال ١٠٣٢هـ كتابا إلى كبير ضباط الشام المدعو كورد

حمزة، يعلمه بعزل الأمير فخر الدين المعني عن صفد، وحدوث قلاقل واستياء في لواء عجلون، ولواء نابلس، وأن بشير بن قانصوه، استولى على سائر الماشية في لواء عجلون، محرضا أياه ، اغتنام فرصة هذه الفوضى، والبلبلة، للإطاحة بابن معن، وإخضاع البلاد لهم.

وعندما كان كورد حمزة يلملم أوراقه لإرسالها إلى الأمير فخر الدين، سقط كتّاب ابن الحرفوش بين الأوراق، ولم يميزه كورد حمزة، لأنه رجل أمي، فوصل الكتاب إلى ابن معن، ووقع بين يديه، فساءت علاقته مع ابن الحرفوش، فانتقل ابن معن من بيروت ليستقر في قب الياس، فهدم حارتها، وأمر بنهب ممتلكات ابن الحرفوش، الذين لاذوا بالفرار إلى الزبداني، وفي هذه الأثناء ، وصلت ابن معن أحكام سلطانية من الباب العالي، تقضي بـ:

١- تقرير لواء عجلون على الأمير حسين بن معن.

٢- تقرير لواء نابلس على المدعو مصطفى، ممثل ابن معن الشخصي.

٣- كما طلب منه المستشار الشخصي للسلطان التريث لحين استصدار قرار بشأن لواء صفد.

وعندما استلم ابن معن هذه الأحكام، أرسل يستصرخ حلفاءه، وأعوانه في المنطقة، لملاقاته، على جسر المجامع لمهاجمة لواء عجلون، وطرد بشير بن قانصوه، فكتب إلى الأمير علي بن الشهاب في وادي التيم، والمتاولة في بلاد بشارة، وضابطه المدعو حسين، المتمركز مع عسكره في قلعة الشقيف، فسبقته هذه الجموع إلى لواء عجلون، في أواخر ذي القعدة ١٠٣٢هـ، وطردوا بشير بن قانصوه إلى جرش، وحرقوا قرى فارة وحلاوة والحربة[٥٦]، لمعاندة أهالي هذه القرى ، ومناصرتهم بشير بن قانصوه، ثم عادت الجموع لتلتئم على جسر المجامع، للاجتماع بالأمير فخر الدين المعني، وفي هذه الأثناء، رحل الشيخ حسين بن عمرو الصقري بعربه، والأمير أحمد بن قانصوه وعربه،

والشيخ أحمد الكناني وعشيرته، إلى جسر المجامع، وأثناء اجتماعهم، أطلع الشيخ أحمد الكناني الأمير فخر الدين المعني على كتاب تلقاه من الأمير أحمد بن طرباي الحارثي، بخطه، وممهورة بخاتمه، بأنه سيكون عونا للأمير بشير بن قانصوه، لإعادته للواء عجلون، فأعلن بن معن الحرب على أحمد ابن طرباي الحارثي (رد عليه النقأ)، وأرسل يعلمه أنه هو وحلفه، أصبحوا قوما (قوماني)[٥٧]، وأنهم سيقومون على حلف أحمد الحارثي قومة رجل واحد، فأرسل الأمير فخر الدين إلى حاكم عكا، يأمره بحرق جميع القرى التابعة لأحمد بن طرباي الحارثي في الكرمل، فلما علم أحمد بن طرباي بالأمر، رحل ومعه بشير بن قانصوه إلى الساحل الفلسطيني، وضربوا منازلهم على نهر العوجا[٥٨] نواحي يافا، ثم استقر المقام بالأمير فخر الدين المعني، وحلفه، في جنين مركز إمارة ابن طرباي الحارثي، وفي هدوء هذه الأحوال، أذن الأمير فخر الدين المعني للأمير علي بن الشهاب بالعودة برجالاته، وأهله إلى بلاده، وأوعز لرجالاته هو شخصيا من الجنود المشاة، بالانصراف للاستقرار في صفد، وبعد ذلك ببضعة أيام، تمونت عرب الصقر بالمؤنة الكافية، مما يحتاجونه، وركب الأمير فخر الدين ومعه فرسان عرب الصقر، وكان مقدار الفرسان بحدود ألف ومائة خيال، لمهاجمة عرب الحوارث وأحلافهم في العوجا، وفي نفس الوقت، أمر الأمير فخر الدين ضابطه طويل حسين وعسكره، البقاء في جنين مع المشاة، فأدركوا عرب الحوارث على نهر العوجا مصبحين، فهاجموهم وغنموا حلالهم وإناث بيوتهم، وكل من كسب شيئا أخذه، وعادوا أدراجهم بالغنائم.

ثم إن الأمير أحمد بن طرباي الحارثي جمع صفوف عرب الحوارث[٥٩]وعرب السوالمة، وتابعوا آثار الغزو، فلما رآهم الشيخ حسين بن عمرو الصقري، كر عليهم ومعه بحدود ٢٠ فارسا من عرب الصقر ، فانهزموا أمامهم مسافة سباق الخيل، ثم ردوا عليهم، لكن ثلة الصقر انكسرت أمام زخم هجوم عرب الحوارث والسوالمة، فانهزمت

الفرسان، وتضعضعت صفوف الصقر وابن معن، وقتل منهم زهاء ٣٠ إلى ٤٠ فارسا، وظلوا في حالة هزيمة حتى بلدة جلجولية، فترجل فخر الدين المعني، وأخذ بعض الرجال يطلقون الرصاص، فانكفأت عنهم عرب الحوارث وعرب السوالمة، ثم استمروا في سيرهم نحو الشمال، وجموع عرب الحوارث تلاحقهم، حتى بلغوا وادي عارة وعرعرة، مع لجة الصباح، فخرجت عليهم أزلام (رجالات) جبل نابلس، وتبادلوا معهم إطلاق النيران، فقتل بعض الرجال والخيل، ولم يخسروا شيئا من الأثقال والحمولة، لرباطة جأش فخر الدين المعني، كما يقول المؤلف: [لأن الأمير فخر الدين كان ضابطا قفا العسكر، ولولا ثباته، ذلك النهار ، وتلك الليلة، لربما حصل لعسكره البوار، لأنه كان صار لهم، وهم عظيم، وما بقي أحد يسمع كلام أحد].إهـ

وفي المساء، من نفس اليوم، أدركوا مدينة جنين، فأمر الأمير فخر الدين المعني المنادي، أن ينادي في العساكر، ليتأهبوا استعدادا لغزو قرى نابلس، التي تعرضت لهم أثناء عودتهم، وهدمها وحرقها، فدخل عليه وجهاء القوم، وأعيانهم، وقادة الجيش، فأقنعوه بالرجوع عن رأيه، لتزامن ذلك مع عيد الأضحى المبارك، لأنه ومن باب أولى حضور صلاة العيد، وبعد العيد تفرقت أقطاب حلف بن معن، فتوجه هو الى لبنان، لمتابعة الفتن التي أثارها بن الحرفوش، وأما عرب الصقر بقيادة الشيخ حسين بن عمرو الصقري، فعادت إلى ديارها في حوران.

عرب الجنوب بقيادة عرب الحوارث تهاجم الصقر في الجولان عام ١٠٣٣هـ

تمكن الأمير أحمد بن طرباي الحارثي من أن يسيطر على بلاده مرة أخرى بعد افتراق حلف ابن معن إلى بيروت ووادي التيم وصفد، وعودة عرب الصقر الى مشيختهم في حوران، فعادت عرب الحوارث منتصف ذي الحجة عام ١٠٣٢ هـ، إلى فرض السيطرة على اللجون، وأخذت تغير على قرى عكا وحيفا، وتنهب أموالها وحلالها، وأشاعوا فيها الفوضى[٦٠]، بعد قتل متسلم حيفا الضابط نصوح باشا، واستمروا في

نهبهم لتلك الديار شهرا كاملا، حتى ما بعد الثامن من شهر محرم عام ١٠٢٣هـ الموافق ١٦٢٣م، وذلك بعد هزيمة حلف الدولة في الشمال، ووقوع باشا الشام، مصطفى باشا أسيرا في المعركة بين يدي فخر الدين المعني، التي دارت رحاها على نبع عنجر، في البقاع اللبناني، والتي بلغ فيها تعداد حلف الدولة ١٢ ألف نفر من عسكر الشام، التي تحالف معها رجال ابن سيفا، ورجال ابن الحرفوش، والأمير عباس، والأمير حسين بن نجم، وعرب، وتركمان، ومرتزقة.

بينما تشكلت قوات فخر الدين المعني والبالغة خمسة آلاف نفر، من رجال بلاد الغرب، والمتن، ومرتزقة الأمير مدلج الحياري، وكان هو على رأسها، وابنه علي على رأس أهل الجرد ومرتزقته، والأمير يونس بن معن على رأس رجالات الشوف، ومستشار ابن معن المدعو مصطفى على رأس المتاولة، والأمير محمد بن علي بن الشهاب على رأس رجالات وادي التيم[٦١].

فلما سمع أحمد بن طرباي الحارثي بهزيمة الدولة، خشي أن يحل به ما حل بجند الدولة الشامية، فأجرى الاتصالات مع الأمير فخر الدين المعني، طالبا منه الدخول معه في صلح ، وبدء صفحة جديدة من العلاقات بين الطرفين، لكن الأمير الحارثي لم يلزم أقواله بأفعاله، فجمع في أوائل جمادى الأولى عام ١٠٣٣هـ، تشرين ١٦٢٣م، حلفه الجنوبي المكون من:

١. عرب بنو حارثة (الحوارث)
٢. عرب السوالمة
٣. خيالة بلاد لواء غزة
٤. متسلم بن فروخ
٥. خيالة بلاد نابلس
٦. عرب بشير بن قانصوه

٠٧ خيالة عرب بلاد عجلون
٠٨ أهل الغور
وهاجموا جميعا، دون سابق إنذار عرب الصقر التي كانت تضرب منازلها في أطراف الجولان، نواحي الشيخ سعد، فقتلوا الشيخ إبراهيم بن عمرو الصقري، واستولوا على كثير من أغنامهم وحلالهم (الطرش)، فارتحلت عرب الصقر ، إثر هذه الغزوة من الجولان ، وضربت منازلها على أطراف حوران، ثم ركب الشيخ حسين بن عمرو الصقري، وبقية شيوخ عرب الصقر ، ومعهم الأمير أحمد بن قانصوه، ونحروا بعلبك، نزلوا عن خيولهم ضيوفا على الأمير فخر الدين المعني، وأبلغوه بتصرف حلف الأمير أحمد بن طرباي الحارثي، وطلبوا منه النصرة والثأر، فطيب خاطرهم، وخلع عليهم، وقال لهم: ما عاد لنا مهم، غير التوجه إلى جانب قبلة، وإن شاء الله، يبلغكم مرادكم، ونأخذ بثأركم، ثم قاموا امتطوا ظهور جيادهم، وعادوا إلى ديارهم[٦٢].
وفي الرابع من شهر شعبان ١٠٣٣هـ رحل الأمير فخر الدين من مرج عدوس في البقاع، ووادي التيم، حيث اجتمع بالأمير علي بن الشهاب، ثم ركب وأدرك بركة الملاحة نواحي صفد، وأقام فيها يوم، ثم قسم فرسانه إلى فريقين: الأول بقيادته، ويتكون من الفرسان غير العرب، والفريق الثاني شكله من الفرسان ابناء العرب، وأمر عليهم الأمير أحمد بن الشهاب وابن أخيه الأمير محمد، فتوجهوا إلى منازل عرب الصقر نواحي الجولان، مرورا بجسر بنات يعقوب، فنزلوا على الشيخ حسين بن عمرو الصقري، واصطحبه مع عربه كافة[٦٣]، لغزو الشيخ رشيد السردي وعربه، والأمير بشير بن قانصوه وعربه، الذين كانوا يضربون منازلهم على بير السحرية لواء عجلون، وفي هذه الأثناء، ركب الشيخ رشيد السردي ومعه عشرين خيالا من عرب السردية، وانطلقوا من منازل عربهم في جبل عجلون يترصدون عرب الصقر، فربطوا خيولهم ليلا في البجة نواحي حوران، فكانت له مفاجأة عندما رأوا فرسان الصقر

تحيط بهم من كل جانب، فركب الشيخ رشيد وجماعته، ودار قتال بين الطرفين، أسفر عن استيلاء الصقر على ستة أو سبعة رؤوس من الخيول الأصيلة، وفرار الشيخ رشيد السردي مع جماعته إلى عربهم، ولما وصلوا منازلهم استقبلهم بشير بن قانصوه، وأعلموه بما حدث معهم، وأن جرود الصقر وابن معن تتبعهم، فشدوا الرحيل من جبل عجلون إلى البلقاء والكرك، وضربوا منازلهم هناك[٦٤].

ويبدو أن عرب الصقر لم ترافق الأمير فخر الدين المعني في مهاجمته عرب الحوارث الذين رحلوا بقيادة أميرهم أحمد بن طرباي، ليضربوا منازله على نهر العوجا نواحي يافا، حيث لم يرد لعرب الصقر أي ذكر أثناء الاشتباكات والمناوشات بين قوات فخر الدين المعني وعرب الحوارث، ويتضح أن الصقر عادت إلى حوران بعد افتراق فخر الدين المعني من عين الفاتور[٦٥]، و ظلوا في حوران حتى شهر رمضان عام ١٠٣٣هـ، بعد عودة فخر الدين المعني من غزو بن طرباي الحارثي، حيث في هذا التاريخ ، أخرج والي الشام مصطفى باشا عساكره ، بقيادة مستشاره الخاص طريفي حسين، وتوجهوا الى المزيريب، لطرد عرب الصقر، فرحلت الصقر بقيادة الشيخ حسين بن عمرو الصقري ومعهم أحمد بن قانصوه وعربه عبر الصحراء، وحطوا رحالهم في عرب الأمير مدلج الحياري.[٦٦]

الجزء الثالث: أحداث متفرقة وتعليقات

الشيخ سعد القعدان أمير الصقر أوائل القرن التاسع عشر

جاء في كتاب تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، تأليف إبراهيم العودة، صفحة ١٠٢و ١٠٣، في أحداث شباط عام ١٨٠٩ ما نصه: [وهكذا حرر مرسوما إلى الشيخ سعد القعدان شيخ عرب بني صخر الفئة الواحدة، وإلى الشيخ فهيد شيخ بني صخر من الفئة الثانية] إ.هـ

وعلى ذلك أقول: إن المؤلف إبراهيم العودة رحمه الله، اختلط عليه الأمر عندما ذكر، إن المرسوم محرر من سليمان باشا العادل إلى عرب بني صخر، لتقارب الأسماء أولا ومخارج الحروف ثانيا بلسان العجم، بين بني صخر وبني صقر، والحقيقة أن المرسوم موجه إلى عرب الصقر، حيث درج في القرون الماضية إطلاق الأسماء التالية على عرب الصقر: فجاء في بعض المراجع: عرب بني صقر وعرب المفارجة والصقور والصقر، كلها تشير دون أدنى شك إلى عرب الصقر، إلا في حالة بنو لام فقد كانت تجمع عرب الصقر وعرب السردية معا قبل انقسامهما.

والأمر الآخر إن عرب بنو صخر لم تتخذ من الجليل موطنا لها، ومقر إمارة ، بل إن الثابت بأمرة عرب الصقر خلال القرون الثلاثة الماضية. والأمر الثالث: أن الشيخ سعد القعدان المخاطب بالمرسوم هو سعد بن قعدان بن ظاهر السلامة، وقعدان بن ظاهر السلامة هو ابن الأميرة وطفاء، هو صهر الأمير إرشيد الجبر، وقعدان أمر بترحيل أسرة ظاهر العمر إلى مضارب الصقر عام ١٧٠٧م ، ثم أصبح أمير عرب الصقر اعتبارا من عام ١٧٦٠م، وذلك إثر مقتل الأمير إرشيد الجبر في معركة وادي الملح في باب حيفا مع جموع ظاهر العمر، وقد عقب كل من سعد وسعيد ، وسعد هو الذي عناه إبراهيم العودة، أما سعيد فقد عقب قاسم (جاسم) السعيد الذي هاجم البلقاء، واحتل قلعة الصلط عام ١٧٦٠م[1] ، بعد أن تمردت البلقاء عن دفع

الإتاوات، وقد تراجعت عشائر العدوان إلى اللجون في الكرك، وسقطت قلعة السلط بعد مقتل العديد من فرسان الصقر ودفنهم هناك في منطقة اسمها الجدعاء ، حيث أطلق عليها هذا الاسم لأن الصقر كانت تغير على القلعة صائحة جدعاء ... جدعاء ، وهي نخوة الصقر.

ورباح السعيد الذي قاد معركة الشرار عام ١٨٥٤م التي دارت بين جموع اليمن والقيس، ورباح السعيد عقب نمر وقعدان (جعدان) الرباح، الذين اشتركا في موقعة موفيا في العقد الثامن من القرن التاسع عشر، وفيهما وبعمهما المدعو: شوباش الصليبي، قال شاعر الصقر فدغم المروج:

نمر نهار الكون تقول دودحنة ** مثل عشب الصيف متخالط النوار
وجعدان يقول نذبح جموع تصلن ** ونخضبك بالدم يا نقرة النار
قوالها شوباش بالصقر غنا ** ولد الصليبي بالوغى يطلب الثأر

نساء في تاريخ الصقر

الأميرة وطفأ والدة المير قعدان ظاهر السلامة وردت سيرتها في كتاب عشائر عرب الصقر إبان الحكم العثماني.

حسناء أم عذوق

عاشت حسناء الحساحسة، والتي اشتهرت باسم حسناء أم عذوق، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتنحدر حسناء من حمولة معادين الصقر، فعلاوة على ما كنت تتمتع به من جمال أخاذ (زين)، وشخصية نافذة، كانت من اثرى أثرياء الصقر، تزوجت في سن مبكر، فورثت المال الكثير، فازدادت غنى فوق غناها، وامتلكت من الذهب والإبل والبقر والغنم قطعانا، فلجأت إلى أمير الصقر في بلاد حارثة عبدالله الحسين الفياض الصقري، خوفا على مالها وأولادها من طمع الطامعين من

أهلها الأقربين، واخذت حسناء ترتحل في بلاد حارثة وتزداد نفوذا وشهرة بدعم من أمير الصقر، وتنتقل في سائر بلاد الجليل، والغور، حتى العوجا قرب أريحا، فازدادت ثروتها، وتقربت منها بيوت كثيرة من مختلف عشائر الصقر، وحيثما رحلت رحلوا معها، وقد ذاع صيتها بين عربان الصقر، فأصبح يشار اليها بالبنان، وتميزت عربها عن بقية الصقر باسم عرب حسناء أم عذوق، ثم إن مصاهرة أمير الصقر عبدالله الحسين لها، زادها نفوذا وشهرة فوق نفوذها وشهرتها ، فزوج ابنه عارف من إحدى بناتها، فأصبحت كلمتها نافذة، ولها رجالاتها، تسيرهم حيث تشاء، وباتت محط أنظار المظلومين والمطرودين من معظم نواحي فلسطين، يجدون في عربها مكانا آمنا ودافئا، ومجتمعا مغلقا يصحب اختراقه، فعاش في عربها ابن الخليل وابن جبل نابلس وابن جبل عجلون وابن الجليل وابن البلقاء.

فاطمة اليوسف

عاشت فاطمة بنت يوسف الجويزة في النصف الأول من القرن العشرين، وتنحدر من عشيرة الجويزة، وقد امتازت بجمالها، وحسن هندامها، ولباسها المتميز بنوعية قماشه وطرازه، وحسن اعتنائها بنظافتها ، واعتنائها ببشرتها بالكحل والطيب، وسعة أكمامها (الردان)، وكبر عصبتها المتميزة كالتاج على رأسها، وهي العصبة الصقرية الأصيلة، فلباسها الحبر والقصب.

إن ملازمتها للشيخ فضيل العرسان، أغنى رجالات الصقر، بل أغنى رجالات عرب الشام، كانت لها الباعث على إضفاء تلك الصفات والتصرفات عليها، وقد كانت تحسن الجلوس في مجلسه، والتحدث إليه فيصغى لها، ويستمع لرأيها، وتأتي له بأخبار المجتمع، ولا يتردد عن استدعائها في كثير من الأحيان. كل تلك الصفات والطبائع ، هيأت إلى فاطمة اليوسف الجو المناسب، لارتفاع شهرتها بين عربان الصقر، وكانت مشايخ الصقر ترحل من العرب التي تنزل فيها فاطمة اليوسف، لئلا يقال عنهم أنهم

من عرب فاطمة اليوسف، كيف يصبح تابعا لفاطمة اليوسف، وهو شخصية بارزة ، ووجه من وجهاء الصقر، فهذا فارع القظام يشد على الرحيل، ويغادر العرب عندما نزلت عليه فاطمة اليوسف[٢].

تعليقات واستدراكات على كتاب عشائر عرب الصقر

البلادية (أبونعاج)

نشر السيد/ عبدالله عليان محمد أبو نعاج إعلانا في جريدة الرأي الأردنية بتاريخ ١٩٩٧/٩/١٠م، إثر صدور كتابي، عشائر عرب الصقر إبان الحكم العثماني، نافيا أن تكون عشيرة أبو نعاج إحدى أنخاذ الصقر، وتعليقا على هذا الإعلان، أبين مايلي:

١. في كتابه بدو شرق الأردن وفلسطين وسيناء، ذكر مؤلفه أوبرن هايم، أثناء تحدثه عن الصقر على الصفحات ٣٢ إلى ٣٩ ضمت جدولا باللغتين العربية والألمانية بأسماء عشائر الصقر ومن بينها اسم البلادية، وواجهتها متمثلة بالسيد/ على محمد الحسين (البلادي).

٢. وفي مقارنته الصقر بدو بيسان، ذكر توفيق كنعان في مجلة مجتمع فلسطين الشرقي الصادرة باللغة الإنجليزية وعلى ١٢ صفحة متتالية من ٢١ حتى ٣٢ ، أن الصقر تتكون من بطون وأنخاذ وعدد معظمها ومن الأنخاذ الواردة في مقالته، نخذ البلادية، وواجهتها متمثلة بالسيد/ محمد حسين البلادي.

٣. وعليه أقول: إن محمد حسين وابنه علي محمد الحسين كانوا يمثلون قبل أكثر من مئة عام واجهة البلادية وتحديدا من أسرة أبو نعاج، فهو محمد الحسين أبو نعاج ، مما يدل دلالة قاطعة أن البلادية كانت من الصقر أكثر من مائة وخمسين عاما، لو افترضنا أن محمد الحسين كان عمره خمسون عاما عند كتابة أبحاث الأجانب.

٤. يؤكد في هذا السياق، سعود حسين عبدالله أبو نعاج أنهم كانوا ولا يزالوا نخذا من أنخاذ عرب الصقر، ويستطرد قائلا: إن ابناءنا عند التحاقهم بالجيش العربي في

الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، ينسبون أنفسهم إلى عشائر الصقر، في سجلات الجيش العربي، وقد شاطره هذا الرأي علي الحسين عبدالله الحسين الملاك.

ويتابع أبو نمر (سعود أبو نعاج) قائلا: إن وجود أراضي البلادية في آخر حدود أراضي الصقر جعلهم محط خلاف بين الصقر وجيرانهم، إذ كان البلادية يتجنبون النزاع مع جيران الصقر بحكم الجيرة أولا، ودفعا للشر ثانيا، وكثيرا ما كانوا يقفون موقفا محايدا، ففسر ذلك بأنهم عشيرة مستقلة، لكن الحقيقة أننا صقور من أصل نعيمي[٣].

٥. والخلاصة أن الإعلان المشار إليه سابقا، يمثل وجهة نظر ولا ينكر أحداث الماضي، فالتاريخ لا يمكن تحريفه أو تبديله، لكن يحق لكل إنسان أن يحدد هواه وانتماؤه عشائريا، من منطلق: الدنيا نقل، أو: المربى غلب الأصل، تماما كمن يحصل على الجنسية الأمريكية مثلا، فيصبح أمريكيا، ويلحق به ابناؤه فهم أمريكان وليسوا أردنيين مثلا، لأن مكان تربيتهم غلب اصلهم، ولأنهم آثروا العيش في أمريكا ، فانتقلوا إليها طلبا للرزق ، فطابت لهم فالدنيا نقل.

الوادي

عاتبني السيد/ خلف فايز خليوي الوادي وبلهجة شديدة عندما صدر كتابي عشائر عرب الصقر إبان الحكم العثماني، ومرد معاتبته، يعود إلى عبارة وردت أثناء التحدث عن شقيقه، نواش الوادي الذي قضى نحبه في حقل ألغام زرعه له عيال الميتة، هكذا تسمي الصقر اليهود، وقد تحدث معي الخال أبو فايز، معاتبا على عبارة وردت على لسان راوي قصة مقتله، الذي أوضح بأن الألغام ثارت به وبصحبه عندما كانوا يرعون البقر، والحقيقة أن البقر كان يخصه ، فهب نواش يحمل سلاحه لنجدة رعاة البقر، ومطاردة عيال الميتة الذين لاذوا بالفرار، فوقع نواش بحقل الألغام، علما أن رعاية الغنم أو البقر ليست عيبا، ونعتز نحن المسلمون كون نبينا صلى الله عليه وسلم

رعى الغنم في بطاح مكة أجيرا عند خديجة بنت خويلد. في ريعان شبابه، وكان مهر زوجة النبي موسى عليه الصلاة والسلام عشر سنين من رعاية الغنم عند النبي صالح عليه الصلاة والسلام.

ولا شك في أن بيت الوادي بيت من بيوت الصقر الرفيعة، فوالده فايز خليوي الوادي كان يتمتع بمنزلة اجتماعية عالية بين عشائر الصقر وغير الصقر، وكان بيته واجهة عربان الصفا ، ومقرا لحل المنازعات العشائرية، ويسعى بنفسه لأخذ حقوق المظلومين بالمعروف، وحسب عادات العرب، أو بالقوة إذا أضطر إلى استخدامها، وقد صاهر عرب السردية، فتزوج من شوفة بنت متعب كنج الفواز، من وجهاء السردية، فأنجبت نواشا، وامتاز فايز الوادي بفروسيته وشجاعته، ونشأ نواش كذلك.

السبارجة

هي إحدى عشائر عرب الصقر من أصل نعيمي، وكانت واجهتها في بداية القرن العشرين وأواخر القرن التاسع عشر متمثلة بالسيد/ علي عوض السبارجة (السبروجي) ، كما جاء في بحث ت. كنعان، ويقطن عدد من السبارجة في فلسطين قضاء الناصرة، وعدد آخر في بلدة كفر يوبا غرب إربد.

الشيران

من أفخاذ الصقر ، ويشاع أنها إستقرت عند الصقر نقلا من عرب بني حميدة، ولا يستبعد أنهم صقور إستقر بهم المقام في بني حميدة ، ثم عادوا ليلتحقوا بالصقر مرة أخرى. وهم في الأصل خبراء في معرفة طرق البلاد وأماكن تواجد المياه والواحات وأماكن الخطر من الحجاز إلى غزة إلى الشام، فكانوا يعملون أدلة للقوافل والحجيج، والعشائر والسياح الأجانب.

الصقر في دير غسانة

تقع بلدة دير غسانة شمال غرب رام الله مسافة ٢٢ كم تقريبا، يقطنها بعضا من عشائر عرب الصقر، الذين طابت لهم الإقامة بجوار البراغثة، فقد أكد إلي ذلك السيد / محمود جبر إبراهيم الجبر الصقري، الذي وصلت إليه نسخة من كتاب عشائر عرب الصقر ولم يجد لهم ولا لقريتهم ذكر في الكتاب، وقد زرته في عمان وأكد أنه يتوارث عن والده الذي لا يزال على قيد الحياة أنهم يتحدرون من الصقر إ ستقر بهم المقام في دير غسانة ولكنهم لا يعرفون من أي فخذ يتحدرون، وقد جاوروا البراغثة الذين كان لهم عندهم منزلة خاصة ، يقدرونهم ويحترمونهم.

القضاء

لم تكن عشائر الصقر تميز في قضائها بين فرد وآخر وأن قضاة الصقر كانوا خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هما: فارع القظام ومرعي الحسن، ولم يكن أي منهما مكرس عمله للنظر في قضايا فئة من الناس، كما أورد توفيق كنعان في بحثه من أن مرعي الحسن كان قاضيا ينظر في قضايا عبيد الصقر، ويبدوا أن قضية من هذا القبيل تزامنت مع وجود توفيق كنعان عند الصقر، وكان مرعي الحسن يقضي بها. ومن المعروف أن مرعي الحسن كان محل إجلال واحترام كونه حفيد أمراء طيء العراق (شط الفرات)، وكان يلقب بالأمير العبادة، نسبة إلى زين العابدين، وغالبية عشائرهم بقيت في بيروت منذ زمن بعيد.

بعضا من عادات عرب الصقر

١- الاستقرار في المدن

كان استقرار الصقر في المدن أو القرى من المحرمات، وذلك حتى عام ١٩٦٧م، بل كان يحذر على المرأة دخول المدن أو القرى، لأن في ذلك فتنة وضياع للأصل

والشرف والنسب، وعندما بدأ بعضهم في الاستقرار في المدن نعت السباقون إلى ذلك بأنهم أصبحوا من أهل الوتيش، وهو الفلافل، وقد كان هذا النوع من الأطعمة غير مستساغ عند ابناء القبائل، لأن عاداتهم أكل المناسف المرصعة باللحوم ومشتقات الحليب، ثم أن الاستقرار بنظرهم يؤدي إلى إتساخ المنازل وأفنيتها، وبالتالي تكثر الآفات كالبراغيث والذباب والأمراض، فالعرب سرعان ما ترحل إلى مراح إذا ما إتسخ المراح.

السر في أنفتهم من مساكن الحجر وركونهم إلى مساكن الوبر استمرارهم على الفطرة التي فطر عليها أجدادهم العرب الأوائل ، وفي ذلك يقول المسعودي: رأت العرب أن جولان الأرض وتخير بقاعها على الأيام أشبه بأول العز، وأليق بذوي الأنفة . وقالوا: لنكن محكمين في الأرض، ونسكن حيث نشاء، أصلح من غير ذلك، فاختاروا سكنى البدو، من أجل ذلك، ويستطرد المسعودي قائلا: وذكر آخرون أن القدماء من العرب لما ركبهم الله من سمو الأخطار، وبل الهمم والأقدار، وشدة الأنفة، والحمية، فوجدوا فيها معرة ونقصا، وقال ذو المعرفة والتميز منهم: إن الأرضين تمرض كما تمرض الأجسام، وتلحقها الآفات، والواجب تخير المواضع، بحسب أحوالها من الصلاح.... وقال ذوو الآراء منهم: إن الابنية والتحويط حصر عن التصرف في الأرض، ومقطعة عن الجولان، وتقييد للهمم، وحبس لما في الغرائز من المسابقات إلى الشرف، ولا خير في اللبث على هذه الحالة، وزعموا أيضا أن الابنية ، والأطلال تحصر الغذاء ، وتمنع اتساع الهواء، وتسد سروحه عن المرور ، وقذاه عن السلوك... إلى أن يقول: فآثرت العرب سكنى البوادي، والحلول في البيداء، فهم أقوى الناس هما، وأشدهم أحلاما، وأصحهم أجساما، وأعزهم جارا، وأحماهم ذمارا، وأفضلهم جوارا، وأجودهم فطنا، لما أكسبهم أباه صفاء الجو ، ونقاء الفضاء ...ألخ[٤].

٢- مهنة البيع

البيع المتجول أو بيع الممتلكات مما تنتجه الماشية، عيب في عرف الصقر ، حتى لو كان البيع سمنا أو جبنا، فكيف إذا كان البيع زبل الماشية؟ ففي ذلك عار وخزي، وعلى ذلك أورد القصة التالية: استقر مطلع القرن العشرين بعضا من ابناء البادية الأردنية في ديرة الصقر نواحي بيسان، وقد كانت الصقر تطلق على كل من يأتي من البادية، دون أن يعرف بأصله لقب هشلي، وقد قام هؤلاء القوم بجمع زبل الحلال وباعوه على الفلاحين، فدار الهرج عند الصقر في هذا الأمر، وأن هذا التصرف، يسيء لسمعتنا لدى الفلاحين، فتشاور إثنان من وجهاء الصقر هما عارف الحمد المروج وعلي الفارس الزبيدي بهذا الأمر، فقرر عارف الحمد المروج تدبير مؤامرة لطردهم وذمهم، فانتدب أحد شعراء الصقر ليهجو هؤلاء القوم، بشعر الهجيني، ومما قاله:

الهشلي دنم رحايلهم   والكل يعدد على حواره

ياخيي هذي عوايدهم   بياعة الزبل برطاله

فنقلت الصقر الشعر الى باعة الزبل، الذين استاءوا، وغضبوا من هذا القول، فلجأوا إلى نفس الشاعر، يبررون له سبب بيعهم الزبل، فقال على لسانهم شعرا، مدفوع الثمن، يشرح أوضاعهم، ويهجو عارف الحمد المثير لهذه القضية، بنفس اللهجة ونفس الوتيرة ، وكأنها تكملة للقصيدة، ومما قاله[٥]:

إنتم الهشلي واحنا الكشلي   حنا على الجور صبارة

يا عارف لا تعذرب الهشلي   تصلح لك علك وزمارة

حنا بداوة محنا هشلي   محنا على الضيف حزارة

٣- الطهور

وهو ختان الصبيان، وعادة ما يكون في شهر أيار ، ويسمى هذا الوقت اللوايا، أي وقت إلتواء العشب واصفراره، يحدد مكان الطهور في فريج (فريق) العرب، في بيت

أحد وجهاء الفريق، ثم يركب خيالا يطوف على بقية العربان لبث الخبر، والاستعداد للاحتفالات، وفي المقابل تستعد النساء لإبداء طبق من القش، يتسع لأربعة أطفال، ويبدنه من شجر النخل، مزركش الألوان، دائري الشكل، وكذلك إعداد طبق من القش دائري الشكل ذو مقبض ومثبت في وسطه مرآة، وعلى أطرافه أهداب مزركشة يسمى المنصوص.

وفي اليوم المحدد تبدأ الفرسان بالتقاطر ، وبنات الفريق بالتجمع، يرددن أغاني الشلع، وتكون أجملهن قد أمسكت بيدها المنصوص، متوسطة صويحباتها ، تردد معهن أغاني الشلع، في مقدمة بيت الشعر، جهة المحرم، وعلى الطرف الآخر وأمام بيوت الشعر، وبين العربان، تتبارز الفرسان، بأعرق سلائل الخيل، ويكون قد حدد مسبقا أفضل ثلاث فرسان في القبيلة، من حيث جودة خيولهم، وأصالة أنسابها، إضافة إلى فروسيتهم، وشجاعتهم، وبسالتهم، وجرأتهم، فالفارس الذي يكون له سبق الشرف بالتقاط المنصوص، من بين أيدي الفتيات، يعلن رسميا أنه فارس القبيلة لهذا العام، فهو والحالة هذه يمتاز بدقة النظر، وخفة الحركة، ومرونة الالتفاف، وقدرة تحديد الهدف دون إيذاء الآخرين، على الرغم من أنه يمتطي صهوة جواد، لكن عندما تلتقي صفاة الفارس مع الفرس ، تتحقق غاية الفروسية.



منازل عرب الصقر في قضاء بيسان في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين

الهوامش

هوامش الجزء الأول

- أعلام الورى صفحة ٨٨[١]

- أعلام الورى صفحة ١٨٦[٢]

- عبد القادر الجزيري، درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة صفحة ٥١٤، عدنان البخيت ، ولاية دمشق العثمانية في القرن السادس عشر.[٣]

- أعلام الورى صفحة ١٣٦[٤]

- آل مرا من ربيعة طيء[٥]

- أعلام الورى صفحة ٢٠٠[٦]

- أعلام الورى صفحة .....[٧]

- عدنان البخيت: ولاية دمشق العثمانية في القرن السادس عشر.[٨]

- المصدر السابق[٩]

- المصدر السابق[١٠]

- الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني صفحة ٨٧.[١١]

- عدنان البخيت: ولاية دمشق العثمانية في القرن السادس عشر.[١٢]

- الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني صفحة ٨٤-٨٧[١٣]

- الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني صفحة ١٠-١٢[١٤]

- المصدر السابق: صفحة ١٠-١٢[١٥]

١٦- أكراد: يقول المسعودي: فأما أجناس الأكراد وأنواعهم فقد تنازع الناس في بدئهم، فمنهم من رأى انهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، انفردوا في قديم الزمان، وانضافوا الى الجبال والأودية، دعتهم الى ذلك الأنفة ، وجاوروا من هنالك

من الأمم الساكنة المدن والعمائر من الأعاجم والفرس، فخالوا عن لسانهم، وصارت لغتهم أعجمية..... ومن الناس من رأى أنهم من مضر بن نزار، وأنهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن ، ومنهم من رأى أنهم من ربيعة ومضر .. الخ، والصحيح ما أجمع عليه علماء النسب من أنهم يتحدرون من العروق الإيرانية للشعوب الهنداوروبية. - [١٦]

هوامش الجزء الثاني

١٧- يقع وادي التيم في البقاع اللبناني، ويمتد من الجنوب نحو الشمال من سفوح جبل الشيخ الغربية، ومن أهم ضياعه راشيا الوادي وحاصبيا.[١]

- الصفدي، لبنان في عهد فخر الدين المعني، صفحة ٧.[٢]

- تمتد ديار الأمير فياض الحياري من شمال دمشق وحتى مشارف حلب إلى تدمر شرقا وبلاد حمص وحماة غربا ، وكانت السلمية مقره. [٣]

- الصفدي، لبنان في عهد فخر الدين المعني، صفحة ٨.[٤]

عرب الحيار: من زعمائها الأمير فياض الحياري ، ومدلج بن ظاهر الحياري، وسلطان عبدالله الطوقان، وأحمد بن الحوري الطوقان، وقد تسمت بأسماء مشايخها: الحيار والطوقان والموالي وابو ريشة والمهنا والعيسى والفضل والفاعور ودخل فيها بعضا من النعيمات وجميعها طائية.[٥]

- الصفدي: لبنان في عهد فخر الدين المعني، صفحة ٨ و٩.[٦]

الحاج كيوان، كردي الأصل، أحد قادة جيوش دمشق الشامية برتبة ضابط، وأثناء خدمته، في عسكر الشام ، نشأت بينه وبين ابن معن، علاقات وطيدة ، فتقرب الى ابن معن، لبغض وسوء معاملة عسكر الشام له، فانضم الى ابن معن ، وبقي في خدمته، إلى أن قتله فخر الدين المعني يوم الجمعة ٢٤ محرم عام ١٠٣٣ هـ، (تشرين ثاني

١٦٢٣م) ، بعد تعيينه من قبل مصطفى باشا الشام والأمير فخر الدين المعني قائدا عاما للجيش الشامي ، وأثناء محاولة خروجه مغتاظا من قلعة بعلبك ، تجاذب مع فخر الدين المعني بالحديث ، لمحاولة ابن معن ثنيه عن الخروج، فاستل فخر الدين المعني سكينا وطعنه، فسقط من على حصانه مسربلا بالدم ، ومات بضربات الجند المتحفزين. ويبدو أن سبب غيضه من ابن معن يعود الى محاولته منع قادة العساكر الشامية قتل الذين لفقوا الفتن على الرغم من أن أمر القتل صادر من مصطفى باشا الشام. - [٧]

- الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني صفحة ٩.[٨]

أوردها الصفدي باسم عين جالوت، والصواب عين أم الجلود، الواقعة في جبل عجلون غرب جرش ، وشمال شرق ساكب، أما عين جالوت فتقع في - فلسطين غرب بيسان. [٩]

- يبتعد الأزرق عن عجلون قرابة ١٣٠ كم نحو الشرق في البادية الأردنية.[١٠]

- كانت عربان البلقاء تتشكل في ذلك الزمان من عرب الدعجة والعجارمة والقحاوشة ، ويقع مياه حسبان جنوب غرب عمان مسافة ٢٥ كم تقريبا.[١١]

- تسمى اليوم مدينة إربد ، وهي مركز محافظة إربد، مساحتها بحدود ٤٦ كم مربع[١٢]

- أحمد الكناني هو شيخ عرب بني كنانة، التي كانت تحكم هذه المنطقة في ذلك العصر ، وكان حليفا تقليديا لعرب الصقر.[١٣]

الفحيلات، قبيلة عربية تنحدر وعلى أصح الروايات من بني كلب من قضاعة ، استوطنت غوطة دمشق واللجاة ، تبعد اللجاة عن اربد مسافة ١٠٠ كم، وقد سمتها عشائر العرب بهذا الاسم لاتخاذهم إياها ملجأ لهم من الأخطار.[١٤]

٣١- بنو عبيد: يسمى الآن لواء بني عبيد، ومركزه الحصن ويضم أيضا بلدات الصريح والنعيمة، وإيدون، وقطم، وشطنة وقرى أخرى وجميعها بمحاذات جنوب إربد.

- الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني صفحة ١٠-١٢. [١٦]

- يقع المفقر في أطراف الجولان ومشارف حوران.[١]

- الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ، صفحة ١٢-١٩.[٢]

- الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، صفحة ١٢-١٩.[٣]

- قرية صخرة تقع على بعد ٢٥ كم جنوب غرب إربد.[٤]

- قصر شبيب يقع حاليا في مدينة الزرقاء الأردنية.[٥]

- زيزياء واحة قديمة ومفترق طرق القوافل تقع على تخوم البادية جنوب عمان في أطراف البلقاء.[٦]

- إثمد، بلدة في تخوم البادية على مشارف مؤاب [٧]

- اللجون: بلدة تقع على منابع وادي الموجب في أطراف البادية، الى الشرق من الكرك.[٨]

- الضرع: بلدة بجوار الكرك[٩]

- الحسا: تقع في أعالي وادي الحسا جنوب الكرك.[١٠]

- مركز صحراء النقب في جنوب فلسطين، ويبعد ١٢٥ كم عن الحسا. [١١]

- الثنية: بلدة قديمة تقع على بعد بضع كيلومترات الى جنوب الكرك.[١٢]

٤٥- عرب الترابين: تضم عرب الترابين ١٩ عشيرة رئيسية، كما سردها في جريدة الرأي المهندس مازن فريح أبو محفوظ أحد ابناء قبيلة الترابين المقيمين في الأردن توضيح منه على مقالة للسيد غازي السعدي بتاريخ ٢٢ آب ١٩٩٦، لإزالة اللبس بين عشيرة الصانع من عرب التياها التي ينتمي إليه عضو الكنيست الإسرائيلي طلب

الصانع، والترابين كما أوردهم، وهم: عشيرة أبو محفوظ، عشيرة نجمات الصانع، عشيرة نجمات الصوفي، عشيرة نجمات أبو صوصين، عشيرة نجمات أبو عاذرة، عشيرة نجمات القصار، عشيرة نجمات أبو صهيبان، عشيرة غوالي أبو ستة، عشيرة غوالي النبعات، عشيرة غوالي أبو الحصين، عشيرة غوالي أبو شهلوب، عشيرة غوالي أبو بكرة، عشيرة غوالي أبو عمرة، عشيرة غوالي الزريعي، عشيرة غوالي العمور، عشيرة غوالي أبو خرمة، عشيرة غوالي أبو ختلة، عشيرة حسنات أبو معيلق، عشيرة الوحيدات

- [١٣]

- الشوبك: بلدة جبلية تقع على مسافة ١٢٠ كم جنوب الكرك.[١٤]

- لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، صفحة ٢٦.[١٥]

- وادي موسى: المدخل الى البتراء النبطية، يبعد ١٥٣ كم عن الكرك.[١٦]

- عرب حمدان حمدان بن قانصوه ورد إسمها في مراحع أخرى باسم عرب بن مساعد.[١٧]

- من بين عرب العايد أسرة أبو شندي.[١٨]

- الجفر: واحة في البادية الأردنية، تبعد عن معان زهاء ٤٥ كم، وهي مفصولة عن معان وسائر المناطق بصحاري رملية قاحلة.[١٩]

بئر مرعي ، وهي واحة في عمق الصحراء وتبعد ٧٥ك شمال شرق الجفر. - بئر باير: تسمى أيضا [٢٠]

- الغدف: واحة شمال باير مسافة ٨٠ كم ، أسفل وادي الغدف، ملتقى الحدود السعودية الأردنية حاليا. [٢١]

- قلعة كاف: واحة في وادي عظمان، تقع حاليا داخل الحدود السعودية، وتتبع إداريا للقريات وتبعد ١١٠ كم شمال شرق واحة باير. [٢٢]

- إثرة: واحة ١٠ كم شرق قاف داخل نجد. [٢٣]

- بئر قراجة: واحة غلى الشرق من إثرة داخل نجد. [٢٤]
- الخلاد: واحة الى الشرق من بئر قراجة، داخل نجد.[٢٥]
- إقرن: واحة مسافة ٣٠ كم غرب طريف، وبجوارها جبل إقرن، إرتفاعه ٩١٩ فوق سطح البحر. [٢٦]

دومة الجندل: تسمى حاليا الجوف ، تقع في أعالي نجد، وتعتبر موقعا إستراتيجيا لإلتقاء القوافل العربية وتفرقها الى الشام والعراق والحجاز ومصر - وتبعد بحدود ٢٨٠ كم شرق طريف على مقربة من الحدود العراقية. -[٢٧]
- بير الغصن والسعادة: واحات تقع داخل الحدود الأردنية حاليا. [٢٨]
- المسماة: واحة تقع عند تقاطع الحدود الأردنية السورية، داخل الأراضي الأردنية بجوارها تل المسماة ٨٣٨م فوق سطح البحر.[٢٩]

النمارة: واحة تقع داخل الحدود السورية إلى الشرق من جبل العرب على وادي الشام، المتجه الى غدير الرحبة، وفيها قبر أمريء القيس بن عمرو اللخمي أحد ملوك الحيرة. [٣٠]
- الرحبة: غدير الرحبة، الى الشرق من حرة الصفا، بحيرة تتشكل في فصل الشتاء حتى حزيران. [٣١]

بير سنيس ومكحول: واحات وتلال في المنطقة الواقعة الى الشرق من بحيرة العتيبة ، ويبلغ إرتفاع تل مكحول ٨٤٤م، وبير سنيس روماني شرق جبل سنيس على بعد ١٥٠ كم شرق دمشق. [٣٢]
- المفارق: إلتقاء طرق قوافل على بعد ١٤٢ كم شرق دمشق. [٣٣]
- تدمر: المدينة الأثرية[٣٤]
- بير وطا أبو الجيوش: بئر روماني جوار تدمر. [٣٥]
- إكرب: موقع على الطريق بين تدمر والقريتين.[٣٦]

- القرية والبحيرة: هي القريتين ومشارفها[٣٧]
- الصفدي: من صفحة ٢٦ – ٢٨.[٣٨]
- السلمية: تقع شرق حماة، تمتاز بعذوبة ووفرة مياهها، وقربها من نهر العاصي وفروعه، وتمتاز بمراعيها الخصبة الواسعة، المترامية الأطراف.[٣٩]

الشيخ ناصر بن مهنا بن سعد بن غزي القشعمي الطائي. عندما انتشرت عشائر الضيغم في بلاد العرب، إستقر فرع القشعم بزعامة غزي في العراق، في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) بينما بقي فرع آل علي في نجد متخذا من حائل وما جاورها مقر إمارة لهم ، وانتشرت سلائل طيء في نجد والعراق والشام، وكثر الترحال والتنقل فيما بينها، وكانت تسمى باسم الأغلبية، فإذا كانت الكثرة لشمر على لام، قالوا عربان شمر، وإذا كانت الكثرة للام على شمر قالوا عربان لام، وعربان غزية ، وعربان عبدة ، وعربان الضيغم، وعربان القشعم وعيال علي والفضول، وهكذا. وقد كان أحدث رحيل جماعي من نجد إلى العراق رحيل شمر الجربا عام ١٢٠٦هـ، بعد مقتل ابن رشيد رحمه الله ، وأسكنه فسيح جنانه، واستلام الإمام محمد بن سعود زعامة نجد ، وبذلك خبى نجم طيء في نجد. [٤٠]

- هيت: تقع على نهر الفرات، شمال الرمادي، وهي ضمن أرض الحيرة.[٤١]

الحلة: تقع على نهر الفرات، ما بين الكوفة وبغداد، أسسها بنو مزيد ، إحدى عشائر قبيلة بنو أسد ، انتقلوا إليها من الكوفة، فاتخذوها مقر إمارة لهم عام ١١٠١م، الموافق ٤٩٥هـ، بجوار خرائب بابل القديمة، فسميت باسمهم، حلة بني مزيد، لأنهم أول من حل بها. [٤٢]

- عرات: واحة الى الشرق من جبال القلمون، ما بين تدمر وسبع بيار. [٤٣]
- الصفدي صفحة ٢٨- ٢٩. [٤٤]
الصفدي صفحة ٢٩ – ٣١. - [٤٥]

- رد عليه النقأ: تقول العرب لغويا: رد عليه النقأ، ومردود عليه النقأ، وتلفظ بكسر النون وفتح القاف وهمزة مقطوعة، والنقأ مشتقة من الانتقاء، نقى، ينقي، انتقاء، بمعنى اختار يختار اختيارا، ويوم النقأ: هو اليوم الذي تنتقى فيه أفضل سلائل الخيل ، وأشجع الفرسان للمبارزة، واصطلاحا: إعلان حالة الحرب. [٤٦]

- [٤٧] الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ٤١- ٤٢

- إحدى عشائر بني لام الطائية، أنظر القشعم من كبريات القبائل العربية صفحة ٦١م.[٤٨]

- الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ٤١-٤٣[٤٩]

- الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ٤٨-٤٩ [٥٠]

- رجال الأربعين: يعرف حاليا بتل الأربعين، يقع في الغور شرق نهر الأردن، مقابل مدينة بيسان[٥١]

- الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ٨٤-٨٧ [٥٢]

- الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ٩٥- ٩٦ و ١٠٤-١٠٥[٥٣]

الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ١١٨ - ١٢٠[٥٤]

- نفس المصدر، صفحة ١٢٢[٥٥]

٨٧- فارة: تسمى الآن الهاشمية، وحلاوة: لا تزال بنفس الاسم، والخربة: هي خربة الوهادنة. وهي ثلاث قرى في شفا الغور الشرقي في جبل عجلون، تطل على فلسطين، وغورها من صفد حتى أريحا، سكانها مسلمون، عدا خربة الوهادنة فهم مسلمون ونصارى. [٥٦]

٨٨ - قوم، قوماني: لغويا: قام يقوم قوما وقياما، والقوم هم الجماعة، والقوم إصطلاحا: هو العدو: يقال العشيرة الفلانية والعشيرة الفلانية قوم، أي في حالة عداء مستمر، فرجالها دائما قائمون، إما للدفاع أو الهجوم على أعدائهم. - [٥٧]

- العوجا: يطلق عليه وادي العوجا، أو نهر العوجا، ويقع إلى الشمال من يافا على ساحل البحر الأبيض المتوسط.[٥٨]

- عرب الحوارث: وهي عشائر طائية من سلائل سنيس التي يتحدر منها رافع بن عميرة الطائي دليل خالد بن الوليد من أرض العراق إلى أرض الشام من عشائرها: آل طرباي والشلختي، والشيخ علي، وال درسي وآل لويسي وآلزبيدي... وغيرهم كثير، وهم موزعون الآن في لبنان وفلسطين والأردن.[٥٩]

- الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ١٤٢.[٦٠]

- الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ١٤٧ - ١٥٧[٦١]

- الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ١٧٧ [٦٢]

- في مثل هذه الغزوات، ترحل القبائل العربية عن بكرة أبيها، ويعرف اصطلاحا: رحيل بنزيل، وذلك للحيلولة دون التفاف العدو إلى المضارب للاختلاء بالمال والحلال، والأمر الثاني: حتى تساهم النسوة في الحرب بإعداد الطعام للرجال، والقيام على العلاج. [٦٣]

- الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ١٨٣ - ١٨٤ [٦٤]

- عين الفاتور: تقع على بعد ١١ كم تقريبا جنوب شرق بيسان و٣ كم تقريبا غرب نهر الأردن. [٦٥]

- الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، صفحة ١٩٥ - ١٩٦ [٦٦]

هوامش الجزء الثالث

- ذكر البحاثة ركس بن زائد العزيزي بكتابه: نمرالعدوان شاعر الحب والوفاء حياته وشعره، صفحة ٢٩ أن قاسم السعيد هو من قبيلة الزيادنة والصواب إنه قاسم (جاسم) بن سعيد بن قعدان بن ظاهر السلامة، وقعدان (جعدان) أحد كبار شيوخ الصقر عام ١٧٠٠ وأصبح أميرا (شيخ مشايخ) الصقر اعتبارا من عام ١٧٦٠م، بعد مصرع أمير الصقر إرشيد الجبر.[١]

- الراوي: شماء العارف عبدالله الحسين الصقري[٢]

- الحديث دار في منزل علي حسين الملاك في المشارع تاريخ ١٩٩٧/٨/٢٥[٣]

- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الثاني، صفحة ١١٩ - ١٢٠[٤]

- الراوي: فاطمة فارع العرجات الصقر[٥]

حكام دمشق الشام في الفترة ١٠٢١ – ١٠٢٣

١. حافظ أحمد باشا، ١٠٢١ – ١٠٢٤، امتاز بعداوته بفخر الدين المعني والشيخ عمرو الصقري، ففر زمنه نخر الدين إلى أوروبا بتاريخ ١٠٢٢/٨/١هـ.

٢. جركس محمد باشا، ١٠٢٤/٤ – ١٠٢٧/١

٣. جوفدار محمد باشا، ١٠٢٧/١ – ١٠٢٧/٥

٤. نشانجي أحمد باشا، ١٠٢٧/٥ – ١٠٢٨/٢، باشا مصر السابق عاد نخر الدين المعني من منفاه ١٠٢٧٠/١٠/٩

٥. مصطفى باشا، ١٠٢٨/٥ – ١٠٢٩/١٠، كان مبعوثا شخصيا لنصوح باشا حلب وانتدب لمحاربة ابن معن زمن حافظ أحمد باشا.

٦. سليمان باشا، ١٠٢٩/١٠ – ١٠٣١/١.

٧. مرتضى باشا، ١٠٣١/١ – ١٠٣١/١٠، امتازت فترات حكمه بالعدل

٨. مصطفى باشا، ١٠٣١/١٠ – ١٠٣٣/٣، الممثل الشخصي لمراد باشا الوزير.

٩. محمد باشا، ١٠٣٣/٣- ١٠٣٣/٨، موت طبيعي.
١٠. مصطفى باشا، ٧/ ١٠٣٣ للمرة الثانية.

المراجع

١.الصفدي (أحمد بن محمد الخالدي) ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني، منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٦٩م.
٢.زكريا (أحمد وصفي) ، عشائر الشام ، منشورات دار الفكر، دمشق ١٩٨٣م.
٣.أعلام الورى،
٤.الجزيري (عبد القادر)، درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة
٥.البخيت (عدنان)، ولاية دمشق العثمانية في القرن السادس عشر.
٦.المسعودي (علي بن الحسين بن علي) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة السعادة، مصر.
٧.الشعيبي (علي شواخ إسحاق)، القشعم من كبريات القبائل العربية، دار المعارف للطباعة ١٩٨٦.
٨.العزيزي (روكس بن زائد) ، نمر العدوان شاعر الحب والوفاء حياته وشعره، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، عمان ١٩٩١م.
٩.القطب (سمير عبد الرزاق)، أنساب العرب، بيروت لبنان، دار مكتبة الحياة.
١٠.المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق، بيروت، لبنان.

كتب للمؤلف

١.مفهوم الحاسب الآلي

٢.كوبول: لغة لبرمجة الحاسب الآلي

٣.رأي الإسلام في التدخين

٤.عشائر عرب الصقر إبان الحكم العثماني

٥.مشيخة عرب الصقر في حوران وعلاقاتها الثنائية مع لبنان

مكتبة علوم النسب